شمس الدين عبد الصمد بن عبد الله العلوي الدامغاني

(القرن السابع الهجري)

الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب

تحقيق

عبد الله بن يحيى السريحي

منشورات الجمل

شمس الدين عبد الصمد بن عبد الله العلوي الدامغاني:

الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب

تحقيق: عبد الله بن يحيى السريحي

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

Postfach 210149. 50527 Köln. Germany

Tel: 0221 736982. Fax: 0221 7326763

www.al-kamel.de

E-Mail: info@al-kamel.de

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عرفت هذه الرسالة الموسومة بـ «الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب» لشمس الدين عبد الصمد بن عبد الله العلوي الدامغاني، منذ عشر سنوات، وأعجبني تحرر مؤلفها وجرأته، ودعوته للتحرر والانعتاق من أسر التقليد والتعصب المذهبي، وعزمت على تحقيقها، فقمت بجمع مخطوطاتها، وباشرت العمل في جمع مادة التحقيق والدراسة، ولكني أرجأت إتمامها وإخراجها لعلي أتحصل على معلومات أكثر عن حياة مؤلفها، لأنني لم أعثر له على ذكر سوى ما أورده إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» وفي «إيضاح المكنون»، وهي معلومات لا تستند إلى أي مصدر سوى الرسالة

نفسها وتاريخ نسخها الذي استدل منه على زمن المؤلف، ولكني بدلاً من العثور على معلومات جديدة عن المؤلف فقدت مادة التحقيق والدراسة التي كنت قد جمعتها لتحقيق الرسالة، وذلك أنني تعودت بعد القراءة الأولية للنص، وفي أثناء النسخ أن أدوّن في جزازات (بطاقات) ما يحتاج من النص إلى تخريج أو تعريف.. إلخ، وانتهيت من جمع المادة بهذا الأسلوب، وعندما عزمت على تبييض الكتاب لم أجد تلك البطاقات، فلا أدري ماذا صنع بها الأولاد، سامحهم الله، فاضطررت من جديد لجمع تلك المادة، وعادة ما تكون إعادة العمل أكثر مشقة وعنتا مما كان عليه الأمر في المرة الأولى، لأن الحماس قد قل، وفَتَرت الهمة، والمكسب الوحيد الذي استفدته من التأخير هو العثور على أقدم مخطوطة للرسالة لدى القاضي إسماعيل بن علي الأكوع يرجع تأريخها إلى سنة ٧٦٦هـ، (انظر وصفها في نهاية المقدمة)، وزودني مشكورًا بصورة منها.

المؤلف ورسالته:

أشرت فيما سبق إلى أني لم أعثر للمؤلف على ذكر في المصادر التي رجعت إليها وهي كثيرة، فيما عاد ما أورده إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»، و«إيضاح المكنون». وما ورد في غلاف المخطوطة (س) من تعليق بقلم الإمام محمد

بن إبراهيم الوزير، قال إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[1]:

عبد الصمد شمس الدين بن عبد الله العلوي الدامغاني، المتوفَّى (. . .)، صنف «الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة[2] على جميع المذاهب»، أتم كتابته سنة ٩٦٧هـ. وهذا التاريخ ـ كما سنبينه بعد قليل ـ إنما هو تأريخ نسخ إحدى نسخ الكتاب التي اطلع عليها البغدادي وظنّه تأريخ تأليف الرسالة «الكتاب» أما الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠هـ) فقد اطلع على المخطوطة (س) وكتب على غلافها: «تدبرت ألفاظ هذا الكتاب حال الإملاء والدرس فوجدته مما لا يوجد له مثال، ولا ينسج له بنظير في الصنعة والكمال، فلله در السيد الشريف لقد أبدع في جودة التصنيف وحسن الترصيف، فهو الجدير بقول القائل:

الناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنا[3]

---

(١) هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين، طبعة إستانبول، ١٩٥١م، ١/ ٥٧٤؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة إستانبول، ١٩٤٥، ١/ ٣٨٥، وعنه نقل الزركي في الأعلام ٤/ ١٠، وكحالة في معجم المؤلفين ٥/ ٢٣٥.

(٢) تصفحت الكلمة في إيضاح المكنون، وهدية العارفين إلى: المتقومة (بالتاء)، وفي الأعلام، ومعجم المؤلفين إلى: المتقدمة.

(٣) البيت لابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من مقصورته المشهورة، في ديوانه، طبعة دار الكتاب العربي: بيروت (١٩٩٥) ص ٢٣٠ . وقد جاء بعد هذا البيت بضع كلمات لم أتمكن من قراءتها لتآكل أطراف الصفحة (انظر صورتها فيما بعد، ص١٩).

أقول: إذا كانت المصادر التاريخية لم تسعفنا بما يفيد عن حياة المؤلف، فإنه يمكننا استخلاص بعض المعلومات التي ترسم بعض ملامح شخصيته من خلال المصادر التي ذكرت المنسوبين إلى بلده، أو من خلال رسالة المؤلف التي بين أيدينا: فاسم المؤلف، كما أسلفنا، هو عبد الصمد بن عبد الله الدامغاني، والدامغاني: نسبة إلى «دامغان» أو «الدامغان»، ووصفه الجغرافيون بأنه بلد كبير بين الري (من ضواحي طهران حاليا) ونيسابور، وهو قصبة قومس[١] ودامغان ماتزال معروفة الآن، وهي مدينة صغيرة في شمال إيران، من أعمال محافظة سمنان، وتقع شرق طهران مع ميل يسير نحو الشمال، بنحو ٢٧٠كم، بين سمنان وشاهورد (إمام ورد حاليا بعد الثورة الإسلامية في إيران)، وتبعد عن سمنان بنحو ١١٠كم، وتقع في الشمال الغربي منها[٢].

وقد نسب إلى دامغان جماعة وافرة من أهل العلم، وتولى منصب الإفتاء، وقاضي القضاة في بغداد غير واحد منهم، ومن أشهرهم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب الدامغاني (المتوفَّى سنة ٤٧٨هـ) مفتي العراق وقاضي القضاة، وأبو القاسم عبد الله بن أبي المظفر الحسين بن أحمد ابن علي بن محمد بن علي الدامغاني (المتوفَّى سنة ٦١٥هـ)،

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة: (دامغان)، كتاب الخراج لقدامه بن جعفر (ط. دي غويه) ٢٠١، المسالك والممالك لابن خرداذبة (ط. دي غويه: ١٨٨٩م) ٢٣.
(٢) انظر المعجم الفارسي الكبير ١/ ١١٢٨.

قاضي القضاة، ولعل المؤلف من أحفاد هؤلاء العلماء الذين استوطنوا العراق، وربما يكون ابن القاضي الأخير عبد الله بن أبي المظفر، ولكننا لا نعرف اسم جده.

ومن خلال رسالته هذه يمكن أن تعرف بعض ملامح سيرته وشخصيته، فقد ذكر المؤلف في خاتمة رسالته:

«واعلم أني ما تكلمت لك بما تكلمت إلا وقد خبرت جميع المذاهب، نشأت على مذهب الإمامية بالعراق، ولما ضربت في العلوم بعون الحي القيوم، وارتحلت لها في أكثر الأقطار، وخبرت جميع مذاهب الإسلام وطريقتهم، تباعدت عن جميع ما هم عليه مما نقم عليهم، يستفاد من هذا النص:

أنه نشأ بالعراق، أي إنه من أحفاد (الدامغانيين) الذين استوطنوا بالعراق، فهو دامغاني نسبًا لا مولدًا.

ارتحل في طلب العلم إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي كما هو شأن العلماء في ذلك العصر، وأنه حصّل قدرًا لا بأس به من العلم أهّله لبلوغ مرحلة الاجتهاد.

أنه كان على مذهب الإماميه في مطلع حياته، ولكن رحلاته في طلب العلم، واطلاعه الواسع على مختلف المذاهب الإسلامية، واحتكاكه بأتباعها، أوصلته إلى قناعة بالتحول عن مذهبه، والعدول عنه لا إلى مذهب آخر، ولكن إلى رحاب الإسلام الواسع، وعادة ما يتميز أصحاب هذا النهج بالموضوعية والتسامح والبعد عن التعصب بعكس الذين يتحولون من مذهب

إلى آخر، فإنهم يصبحون أشد عصبية ممن سواهم، وقلّ من يخلو منهم من ذلك.

أما عن زمن المؤلف، فإن النسخ التي اعتمدناها في تحقيق الرسالة، وبخاصة النسختان (س، أ) تؤكدان بما لا يدع مجالا للشكل أن عصر المؤلف كان قبل القرن العاشر الهجري الذي جاء في هدية العارفين الذي ذكرناه سابقا. إذ أن تاريخ فراغ ناسخ النسخة (س) هو العشر الأول من شهر شوال سنة ٧٦٦هـ، وتأريخ إتمام نسخ النسخة (أ) هو الثالث من شهر رمضان سنة ٨٦٣هـ.

ونرجح أن يكون المؤلف قد عاش في القرن السابع الهجري، ويدل على ذلك ما ذكره المؤلف في (ص ٩٥/أ) في أثناء نقده للإمامية من أنه قد مضى على غيبة الإمام الثاني عشر أربع مائة سنة وكسور. الخ.

فإذا كان تأريخ الغيبة الصّغرى للإمام الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) هو سنة ٢٦٠هـ، مضافًا إليها أربع مائة السنة التي ذكرها المؤلف يصبح المجموع ٦٦٠ سنة (٢٦٠+ ٤٠٠= ٦٦٠)، وقد يكون «الكسور» نحو عشر سنين أو عشرين سنة (الكسر من العدد الصحيح واحد أقل من الواحد: ثُمن، ربع.. الخ، والكسر من العشرة، واحد أو إثنان.. الخ، والكسر من المائة عشرة، عشرون.. الخ).

رسالة الدامغاني:

تحتوي الرسالة على تمهيد ومقدمة وفصلين: ففي التمهيد وضّح المؤلف دواعي تأليف رسالته، وأنه ألّفها استجابة لرجاء صديقه عبد الحق بن عبد المجيد بن عبد الواحد الذهبي الذي التبس عليه الحق، فلم يعرف ما هو المذهب الصحيح الذي ينبغي أن ينتمي إليه نتيجة اختلاف المذاهب وادعاء كل منها أنه الوحيد الذي هو على حق، وأن ما عداه ليس على شيء.. الخ.

وبين المؤلف في المقدمة (للسائل) أنه ما من فرقة من الفرق الإسلامية إلا وتزعم أنها على حق، وما عداها على الباطل، تشبثت تلك الفرق بدعاوى واحتجاجات لا يخلوا أكثرها من التعصب، وأن على السائل أن يطرح التعصب، ويتحرى في طلب الحق لنفسه ولا يبالي أين وجده، ولا يغتر بهذه الدعاوى ولا بكثرة أتباع كل فرقة، فالحق ليس حكرًا على أحد، وليس مرتبطًا بكثرةٍ ولا قلةٍ، بل ربما تكون الكثرة مذمومة كما وردت الإشارة إليها في كثير من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف.

وخصص المؤلف الفصل الأول لما نقم على كل مذهب من المذاهب الإسلامية الموجودة في عصر المؤلف، ويرى أن كل الفرق الإسلامية التي ظهرت في تأريخ الإسلام قد انقرضت أو اندمجت مع الفرق الأخرى في عصره إلاّ فرقتان رئيستان: السنّة والشيعة، وفي صفوف أهل السنة بعض التيارات الفرعية، وبقي في صف الشيعة ثلاث فرق: الإمامية والزيدية والإسماعيلية فقط.

ثم تناول المؤلف بعد لك المآخذ التي يراها على كل فرقة من هذه الفرق، مبتدئاً بأهل السنة ثم الزيدية والإمامية والإسماعيلية، ويعتمد المؤلف في هذا الفصل على ما جاء في كتب المقالات والملل والنحل..

أما الفصل الثاني والأخير فقد خصّصه المؤلف لما رجح لديه من الطريقة وضمَّنه نتائج وخاتمة بحثة وأهمها:

أنه لا يعتقد شيئاً مما ذكره من المآخذ على المذاهب الإسلامية.

أنه لا يرى تكفير أحد من الأمّة إلى من ظهر كفره كالباطنية.

ينصح السائل إن كان قادرًا على الاجتهاد ألاّ يقلد أحدًا، وأن يجتهد ويتحرى الحق لنفسه، وإن لم يكن قادرا على الاجتهاد فعليه البحث في سيرة من يقلده من العلماء، فإذا رضي طريقته ومنهجه وزهده وفضله فليقلده، أما إذا كان لا بد له من تقليد مذهب بعينه فإنه يرشح له الصوفية من أهل السنة، والزيدية من الشيعة، باعتبارهما من خيار الفرق الإسلامية، ولهما سابقة في الفضل والزهد والبعد عن التكالب على الدنيا[١].

وصف المخطوطات ومنهج التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الرسالة على أربع مخطوطات:

---

(١) أثنى المؤلف على الزيدية ثناء عطرًا، وهذا يفسر وجود عدد كبير من مخطوطات الرسالة في اليمن.

الأولى: مخطوطة نفيسة من مكتبة الوالد العلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

عدد أوراقها ٣٣ ورقة.

مقاسها ٢٤ × ١٢ سم.

متوسط عدد سطورها ٣٤ سطرًا، في كل سطر نحو ٩ كلمات.

ناسخها: حسن بن محمد بن محرم الشرفي.

تاريخ النسخ: العشر الأول من شهر شوال سنة ٧٦٦هـ.

خطها نسخي معتاد، قليل النقط، ولكنه واضح ومقروء، وهي مقابلة ومصححة على عدة نسخ، وأُثبت السقط والاختلاف بينها وبين النسخ الأخرى في الحاشية. وعلى هذه النسخة تعليقات وملاحظات بقلم العلامة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ) أثبتها في مواضعها في الهامش، وقد أُعجِبَ ابن الوزير بالرسالة وأثنى عليها وعلى مؤلفها (ذكرته بنصه فيما سبق). وعلى غلاف هذه النسخة أيضاً ثبت قراءة للعلامة محمد بن عبد الله بن الهادي الوزير (ت٨٩٧هـ) تلميذ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير وابن أخيه.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا، ورمزت لها بالرمز (س).

المخطوطة الثانية: من خزانة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الغربية)، ضمن مجموع رقم (١٤٩) علم الكلام.

عدد أوراقها ٢٢ ورقه من ق(١٩٥ ـ ٢١٦) في هذا المجموع.

مقاسها: ٢٩ × ٢١ سم.

عدد سطورها ٢١ سطرًا، في كل سطر نحو ٢٠ كلمة.

الناسخ غير مذكور.

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء ٣ رمضان سنة ٨٦٣هـ.

خطها نسخي جيد، والعناوين والمداخل بالقلم الأحمر.

رمزت لها بالرمز (أ).

المخطوطة الثالثة:

وهي نسخة خزائنية جميلة، من خزانة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الغربية)، ضمن مجموع رقم (٣٢) مجاميع.

عدد أوراقها ٤٩ ورقة، من ق (٦١ ـ ١٠٩).

مقاسها ٣٠ × ٢١ سم.

عدد سطورها ١٦ سطرًا، في كل سطر نحو ١٢ كلمة.

الناسخ: محمد بن شرف الدين بن الحسن بن عز الدين المهدي، نسخها بعناية الإمام القاسم بن محمد على طلبة العلم بجامع شهارة، ثم تسربت من جامع شهارة عام ١٢٤٦هـ، وضُبطت في أثناء محاولة بيعها، وضمت إلى خزانة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

خطها نسخي جميل مشكول، والعناوين والمداخل بالقلم الأحمر، وبقلم أكبر. وعلى حواشي هذه النسخة والنسخة التي

قبلها (أ) تعليقات وتعقيبات، وبخاصة في موضوع نقد المؤلف للزيدية ولكنها بقلم أصغر من المستخدم في المتن، وعند تصويرها (بالميكروفيلم) جاءت الحواشي غير واضحة ويصعب قراءتها

رمزت لهذه النسخة بالرّمز (ق).

المخطوطة الرابعة:

هذه النسخة صَوّرتُها منذ خمسة عشر عاما، ولم أعد أذكر مصدرها بالتحديد، لأن «المجلِّد» ـ بكسر اللاّم ـ سقطت منه في أثناء التجليد الورقة التي دونت بها مصدر المخطوطة، ولعلها من مكتبة آل الذاري. وتقع في ١٥ ورقة.

مقاسها ٣٢ × ٢٢ سم.

متوسط عدد سطورها ٣٥ سطرًا، وفي كل سطر نحو ١٢ كلمة.

الناسخ محمد بن يحيى بن علي الشويطر (ت ١١٧٢هـ)، نسخت بعناية الحسين بن عبد الله الأكوع، وناسخها عالم وشاعر وأديب وقاضٍ، تولى القضاء في عدة نواحٍ في اليمن[1].

تاريخ النسخ غير مذكور، ولكنها نسخت قبل سنة ١١٧٢هـ (تاريخ وفاة الناسخ).

---

(١) انظر ترجمته في هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت (١٩٩٥م)، ١/٢١٧.

خطها نسخي جيد، وهي مصححة، وبحواشيها بعض التعليقات للعلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ)، وقد أثبّتها في مواضعها في الهامش.

رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

منهج التحقيق:

أشرت فيما سبق إلى أنني اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على أربع مخطوطات، واتخذت النسخة (س) أصلاً لأنها أقدم نسخة معروفة من هذه الرسالة، ولأنها تتميز بالدقة والضبط، وأثبت الاختلافات الجوهرية فيما بين النسخ في الهامش.

أصلحت التصحيف والتحريف الذي في المخطوطات كوضع الضاد محل الظاء أو العكس، أو الألف المقصورة مكان الممدودة، وكذلك ما كان راجعا إلى قواعد الخط القديمة من إهمال حرف المد (الألف) في بعض الكلمات مثل (ثلث): ثلاث، (القسم): القاسم. . .الخ، وكذلك الأخطاء الواردة في نصوص الآيات من سقط في بعض الكلمات أو تقديم أو تأخير دونما حاجة للإشارة إلى ذلك في الهوامش.

خرّجت الآيات القرآنية وجعلتها بين معقوفتين بعد الآية مباشرة تخفيفًا على الهوامش، وخرّجت الأحاديث النبوية، وقد اضطررت في كثير منها لإثبات نص الحديث في الهامش لأن المؤلف كما يظهر من الرسالة، لم يرجع في كثير من نصوص الحديث

الشريف التي استشهد بها إلى مصادر الحديث نفسها، ولعل المؤلف كتب هذه الرسالة بعيدًا عن المصادر والكتب، وكأنه كتبها من ذاكرته وحفظه، ولهذا نجد أن معظم النصوص التي استشهد بها أتت بالمعنى وليس بالنص، وخلط كذلك بينما هو حديث وما هو قول مأثور أو حكمة أو مثل مشهور، فيضع هذا مكان ذاك.. وقد نبّهت على ذلك في مواضعه.

حاولت قدر الإمكان الرجوع إلى مصادر المؤلف، وكذلك إلى مؤلفات وكتب الفرق نفسها، لتقويم النص، أو توثيق أقوال المؤلف.

وأحب في هذه العجالة التأكيد على أنني لا أهدف من نشر هذه الرسالة إلى أن أنقم على المذاهب والفرق، كما فعل المؤلف، ولا أن أنتقم منها كما يفعله البعض في عصرنا هذا، ولا السعي لنصرة أو تأييد فرقة على حساب أخرى، ولا إلى إذكاء وإثارة النعراتالمذهبية والطائفية الرائجة في أيامنا، ولكني رأيت أن المؤلف قد جمع في ثنايا رسالته معظم نقاط الخلاف التي عكرت صفو العلاقة بين المسلمين، سواء في الأصول أو الفروع، وتبادلت الفرق بسببها تهم التكفير والتفسيق، وما نتج عن تلك الخلافات أولا من اهدار للوقت والجهد في الجدل حولها، والتعصب لها أو ضدها لما يزيد على ألف عام، ثم ما ترتب عليها ثانيا من استحلال للدماء واستباحة الأموال والأعراض، وماتزال الدماء تنزف بغزارة بسببها في مختلف بقاع العالم الإسلامي ابتداء من الجزائر ومرورا بالعراق حتى باكستان،

بسبب إثارة دعاة التفتنة والطائفية في وقتنا الحاضر لمثل هذا الرصيد التاريخي من الخلافات التي تجاوز معظمها الزمن، ولم يعد لإثارتها من مبرر سوى التعصب والجهل.

وفي الختام أشكر كل من أعانني في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر فضلية القاضي العلامة إسماعيل بن علي الأكوع الذي زودني بصور من أقدم مخطوطة لهذه الرسالة، وهي المخطوطة التي اعتمدتها أصلا ورمزت لها بالرمز (س)، وظل يحثني على إكمال تحقيقها ونشرها، وأشكر كذلك الأستاذ الدكتور عبد الله صالح بابعير والأستاذ عبد الخالق بن يحيى الأكوع، وأخي عبد الرحمن بن يحيى السريحي لتفضلهم بقراءة مسودة الرسالة وتصحيح أخطاء التطبيع فيها، وكذلك الولد محمد بن عبد الله السريحي الذي تولى صفها (تنضيدها) على جهاز الحاسوب، فللجميع مني خالص الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

كما أسأله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجه الكريم، والحمد لله رب العالمين في البدء والختام.

عبد الله بن يحيى السريحي

أبو ظبي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٧هـ

الموفق للحادي عشر من شهر إبريل سنة ٢٠٠٦م



صفحة غلاف المخطوطة (س)، ويُلاحظ في أعلى الزاوية اليسرى
تعليق الإمام محمد بن إبراهيم الوزير

أول المخطوطة (س)



آخر المخطوطة (س)

أول المخطوطة (أ)

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

آخر المخطوطة (أ)

أول المخطوطة (ب)

الصفحة الرابعة من المخطوطة (ب)، ويُلاحظ تعليق

الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في الحاشية اليمنى من الصفحة


هذه الرسالة المسماه بالجوهرة الخالصة عن الشوائب

في العقايد المنقومة على جميع المذاهب

تولى الله مكافاته وأسبغ عليه رحمته ورضوانه

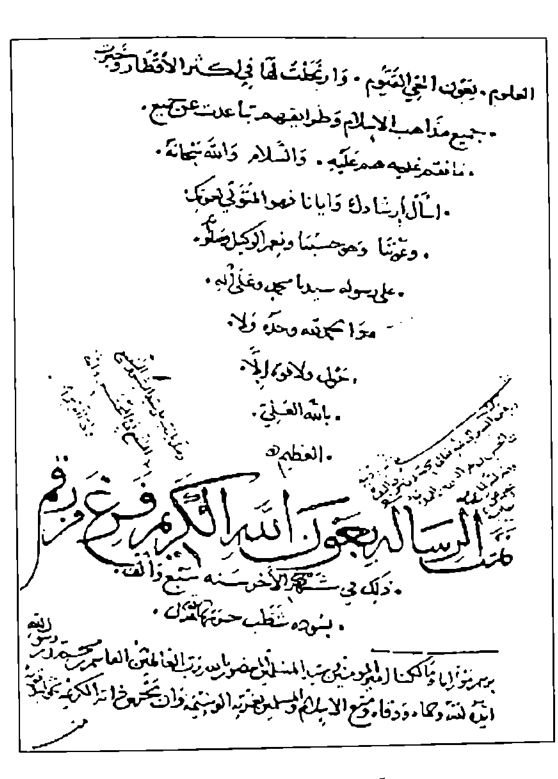
صفحة العنوان، المخطوطة (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع منه بالكلية والجزئية • حمدا يكافي نعمه بالجنسية والنوعية • ويوافي مزيده بالفصلية والفردية •
وأشهد أن لا إله إلا هو تفرد بالوحدانية لا عن عجزية • وارتدا
بالعظمة لا عن كيفية • واحتجب بالنور لا عن جسمية • وقهر
العباد بالموت لا عن ظلمية • ليس كمثله شيء لا عن نقصية • وهو
السميع البصير لا بالآلة والعضوية • وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبارك وشرف وكرم وعظم بلغ رسالة
ربه • ونصح لأمته • وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين • وصلى الله
عليه وعلى آله الطيبين • وصحابته المقربين • وبعد فإنك
أيها الأخ المحب في الله عز وجل سألتني عن اختلاف الأمة في
العقائد وأمرتني أن لا أوجدا في التمسك به أنجع الوسائل • وأقوى
الوسائل • وقلت إن الأمر اشتبه علينا لأنا نجد كل فرقة
من الأمة معها عقيدتها الحجة فقلت تمسك بالكتاب العزيز والسنة
النبوية • وبما كان عليه السلف الصالح من أهل بيت النبوة والصحابة
والتابعين لهم بإحسان التميز رضي الله عنهم ورضوا عنه • فقلت

أي

بداية المخطوطة (ق)



آخر المخطوطة (ق)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع مننه بالكلية والجزئية، حمدا يكافئ نعمه بالجنسية والنوعية، ويوافي مزيده بالضعفية والفردية، وأشهد أن لا إله إلا هو تفرَّد بالوحدانية لا عن تجزئة، وارتدى بالعظمة لا عن كيفية، واحتجب بالنور لا عن جسمية، وقهر العباد بالموت لا عن طبعية، **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** لا عن بعضيه **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** لا بالآلة والمعنوية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبارك وشرَّف[1] وكرَّم وعظَّم، بلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين[2] وصحابته المقربين.

وبعد: فإنك أيها الأخ المحب في الله عز وجل سألتني عن اختلاف الأمة في العقائد [٢/ب] وألزمتني أن لا آلو جهداً في التمسك [بيان ما][3] التمسك به أبلغ الوسائل، وأقوى الوصايل،

(١) وشرف: ساقط من (ب).
(٢) في (أ)، (ب): أهل بيته.
(٣) ساقط من (ق).

وقلتَ: إن الأمر اشتبه عليك، لأنك وجدت كل فرقة من الأمة معها على عقيدتها الحجة!.

فقلتُ: تمسّك بالكتاب العزيز والسنة النبوية، وبما كان عليه السلف الصالح من أهل بيت النبوة والصحابة والتابعين لهم بإحسان، الذين[1] رضي الله عنهم ورضوا عنه.

فقلتَ لي: إن كل فرقة من الأمة زعمت أنها تمسّكت بذلك، ولا طريق إلى معرفته إلاّ نقلهم[2] له، فهل آخذ بنقل أكثر الفرق ولو رأيت فيهم الاختلال والاعتلال؟، أم بنقل أقل الفرق ولو لم يطب قلبي بالإعراض عن الأكثر بتوقي الأقل، [مع أن في الأقل][3] أيضاً كثيرٌ من الأشياء التي تُنقم، فأحبُّ منك أن لا تترك في نصحي [جهداً]، ولا تقصّر في خلاص نفسي بالإيضاح الشافي والدليل الكافي.

فقلتُ: قد كلفتني شططا، وألزمتني أمرا صعباً، لمعرفتي بالعجز عن إصلاح نفسي، فكيف أتمكن[4] مع ذلك أن أصلح غيري:

وكيف يقوم الظل والعود أعوج[5]

(١) في (ب): إلى يوم الدين.
(٢) في (ب): إلا بعلمهم.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (س، أ، ق).
(٤) في (ب): أتمسك.
(٥) عجز بيت لأبي الفرج علي بن الحسين بن هندو، ورواية البيت: =

ولكني لما علمت وجوب حقك علي، ومع تضرعك لدي، رأيت أن أتكلم لك بجملة تشمل على مقدمة وفصلين، والاعتماد على الله سبحانه في إقامة المين، وقلبك المحكّم بعد نظر العين.

فالمقدمة لئلا تغتر بكلام كل فرقة [٣ / أ] في الأخرى، ولا يكثر[١] عدد فرقه عن فرقة. والفصلان: أولهما في معرفة ما نقم على كل فرقة، وبه يظهر لك ما اتباعه أولى.

وثانيهما: في بيان ما رجح عندي في الطريقة، والله أسأل أن يعصمنا عن التعصب والهوى ويرشدنا طريق أهل الهدى، ويرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويلهمنا اجتنابه، بحق جميع ذوي الدرجات عنده أنه قريب مجيب.

أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقبله:

لنا ملك ما فيه للملك آية سوى أنه يوم السلاح متوج

أنظر: تتمة اليتيمة: للثعالبي، تحقيق عباس إقبال، طهران ١٣٥٢هـ، ١/ ١٣٩؛ التذكرة الحمدونية لابن حمدون، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦ م ٥ / ١٦١؛ الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر، مصورة معهد تاريخ العلوم العربية: فرانكفورت، ٢ / ١٩٥، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١/ ٢٨٨.

(١) في (أ) ولا بكبر.

المقدمة

ادعاء كل فرقة أنها الناجية

اعلم أيها الأخ الموفق إن شاء الله تعالى، أن كل فرقة من الأمة قد زعمت أنها على الحق ومن عداها على الباطل، كما أن كل أمة من الأمم السالفة[1] قد زعمت ذلك أيضاً، وتعلقت بتعلقات[2] لا يخلو أكثرها من التعصب وهو أكثر ما يهلك به العالم كما روي في الحديث: «إن أكثر ما يؤتى فيه[3] الناس يوم القيامة الغضب والحمية»[4]، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن إبليس غضب من خلق الله سبحانه لآدم عليه السلام من الطين فكان منه الذي كان». فينبغي أيها الأخ أن تطرح عن

---

(١) في (ب): السابقة.

(٢) في (أ): وتعلقت به تعلقات.

(٣) في (أ): به، وفي (ب) منه.

(٤) لم أقف عليه ولا على الذي بعده في مظانه. ويبدو أن المؤلف حرر رسالته هذه من حفظه دون الرجوع إلى المصادر للتثبت من النصوص التي يستشهد بها، وخاصة منها نصوص الحديث الشريف، فإنه يورد أقوالا ينسبها إلى النبي (ﷺ) وهي ليست كذلك، أو يوردها بالمعنى.

نفسك ذلك، وتجتهد [لنفسك][1] في طلب الخير، ولا تبال أين وجدته، ولا تغتر بعد ذلك بكثرة شوكة ولا حدة نجدة. لأن العامة قد اغتر أكثرهم[2] بذلك، فاحفظ نفسك عن هاتين الحالتين، وتبين أن العقل والسمع جميعا قد قضيا بذم الكثرة.

[ذم الكثرة]

فالعقل ظاهر تجده أنت من نفسك، وتعلمه من غيرك بالمشاهدة والأخبار المتواترة، فإن المعلوم أن الكفار بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد طبقوا الأرض، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مثل أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الجلد الأسود»[3] ثم إنك إذا نظرت في الأمة علمت أن الناجي منهم، والطاهر التقي[4] في الدنيا[5] لا يبلغ عشر عشرهم، ألا تعلم [أنك][6] إذا دخلت مصرا كبيرا وأردت أن

---

(١) لنفسك: من (ب) فقط، وساقط من بقية النسخ.

(٢) في (ب): أكثرها.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري من حديث طويل وفيه: (. . . والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك (وفي رواية: في الناس، وفي أخرى: في الأمم) إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض) البخاري (٣١٧٠، ٦٤٦٤، ٦١٦٣، ٦١٦٤) ومسلم (٢٢١)، (٢٢٢) الترمذي (٢٥٤٧) ابن ماجة (٤٣٨٣)، أحمد ١ / ٣٨٦، ٤٣٧، ٤٤٥، ٦ / ٤٤١، النسائي (١١٣٣٩) البيهقي (٥٤١٠)، أبو داود (٣٢٤).

(٤) في (أ): والظاهر التُقى.

(٥) في الدنيا: ساقط من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

تودع مالا جسيما عندك، أو تستشير رجلا صالحا في أمرك، أو تصحبه ليعينك على دينك أو دنياك، لم تجد من المائة واحدًا، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»[1] وفي حديث: «خص البلاء بمن عرف الناس»[2].

وقال الشاعر[3]:

فـمـا إنْ عـرفـت الـنـاس إلا ذممـتـهـم
جزى الله خيرا كل من لست أعرفُ[4]
إذا الـمـرء لـم يـحـبـبـك إلا تـكـلـفـاً
فـدعـه ومـا يجـري عـليه الـتـكـلـفُ

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (٢٥٤٧) من حديث عبد الله بن عمر، ولفظ الحديث عنده: «تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة». وأخرجه أحمد ٢ / ٧، ٤٤، ١٣٩، ٢٩٣، والترمذي (٢٨٧٢)، والطبراني في الصغير (٤١٢) وفي الكبير (١٣٢٤٠)، ابن حبان (٦١٧٢) البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ١٩.

(٢) الحديث أخرجه القضاعي بسند ضعيف في مسند الشهاب ٢/٤٢٧ (٥٥٦) بلفظ: «خُصَّ البلاء بمن عرف الناس، وعاش فيهم من لم يعرفهم»، وانظر: المقاصد الحسنة ١/١٠٩، كشف الخفاء ١/٣٧٧ (١٢١١)، وقال: رواه القضاعي بسند ضعيف مع إرساله أو إعضاله، وأخرجه الديلمي عن ابن عمر موقوفاً، والمشهور على الألسنة: «خُصَّ البلاء بمن عرفته الناس»، فيض القدير ٣/ ٥٨٥، صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني (٦٥٧٣).

(٣) البيت الأول في الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر (مصورة مخطوطة المؤلف: معهد العلوم العربية الإسلامية: فرانكفورت) ٣ / ٢٣٣ نسبه للشريف الرضي، ولم أجده في المطبوع من ديوانه، والبيت الثالث أيضا في الدر الفريد ٣ / ٥٨ ومعه بيتين آخرين (دون نسبة).

(٤) رواية عجز البيت في الدر الفريد: جرى الله عنا الخير من ليس نعرف.

ظـنـنـت بـه ظـنـا فـأخـلـف دونـه
فـيـا رب مـظـنـون بـه الـدهـر يخـلـف

[٣ / ب]

وأما السمع: فمن الكتاب العزيز قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧] وفي آية ﴿لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]. وقال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً﴾ [يونس: ٣٦]. (إلى غير ذلك من الآيات التي فيها ذم الكثرة)[١]. ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] وقال: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. وقال: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]. إلى نحو ذلك.

ومن السنة الحديث المشهور: «وتفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: التي توافق ما أنا عليه وأصحابي»[٢]. فقالت كل فرقة بعد

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأيمان (٢٦٤١) بلفظ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل... وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي».

قال أبو عيسى [الترمذي] هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. =

ذلك: نحن على الذي كان عليه هو وأصحابه[1]، وكذبتها الفرق الأخرى. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والإجماع فيه ظاهر، ولذلك قال فيه الشاعر[2]:

ولو كان الكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت إلا
وقعت على ذئاب[3] في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير
يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات
وتلقى[4] الري في النطف[5] العذاب

أي في الماء القليل دون ماء البحر المالح.

فقد ظهر لك الآن أشد الظهور أن الكثرة لا عبرة بها، لأن العامة أكثر ما تقول: «فهؤلاء الناس الكثير»، ويتهالكون في

=وأخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ١٢٨ ـ ١٢٩، والعقيلي في الضعفاء ٢ / ٢٦٢. وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، ضعفه أكثر علماء الحديث لروايته المناكير، وفيه أيضا: عبد الله بن يزيد، ضعّفه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤.

(١) في (ب): كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه.
(٢) الأبيات لابن الرومي، في ديوانه ١ / ٣٢٥ (ط. دار الجيل: بيروت، ١٩٩٨ م).
(٣) في (س): ذباب.
(٤) في (ب): وتكفي.
(٥) في (ب): النطق.

ذلك، وما جاء من الأحاديث في التمسك[1] بالجماعة، وبالسواد الأعظم، ونحو ذلك مما يفهم منه الأمر بالاتباع للكثرة، فالمراد به إذا تنازع أهل الحق واختلفوا فيما بينهم، كالاختلاف الذي كان[2] يجري بين العلماء من الصحابة وغيرهم في المسائل المشهورة، فربما انفرد منهم الواحد بقول فصار قوله شاذاً لا يتبع فيه، كما يُعلم أن كثيرا من العلماء انفردوا[3] بأقوال لم يتبعهم فيها أحد كالأوزاعي[4] وابن أبي ليلى،[5] والشعبي،[6] وابن

---

(١) في (ب): وما جاء في الأحاديث من التمسك.

(٢) كان: ساقط من (ب).

(٣) في (ب): انفرد.

(٤) الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد والحديث، توفي سنة ١٥٧هـ، ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، تاريخ خليفة ٤٢٨، طبقات خليفة ٣١٥، تاريخ البخاري الكبير ٥/ الترجمة ١٠٣٤، الجرح والتعديل ٥/ الترجمة ١٢٥٧، تاريخ دمشق ٥٤/ ٩٤ ـ ٩٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧ (في المصادر الثلاثة الأخيرة مصادر أخرى لترجمته).

(٥) ابن أبي ليلى، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، مفتي الكوفة وقاضيها ومقرئها، إمام أهل الرأي، توفي سنة ١٤٨هـ، انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨، طبقات خليفة ١٦٧، تاريخ البخاري الكبير١ / ١٦٢، المعارف ٤٩٤، الجرح والتعديل٧ / ٣٢٢، وفيات الاعيان٤ / ١٧٩، سير أعلام النبلاء٦، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، / ٣١٠ ـ ٣١٦، بهامشه وهامش سير أعلام النبلاء ثبت بمصادر أخرى لترجمته.

(٦) الشعبي، عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، من علماء التابعين، يضرب المثل بحفظه، توفي سنة ١٠٣هـ، ترجمته في: طبقات ابن سعد٦ / ٢٤٦، طبقات خليفة (رقم ١١٤٤)، تاريخ البخاري الكبير٦ / ٤٥٠، المعرفة والتاريخ٢ / ٥٩٢، تاريخ دمشق٢٥ / ٣٣٠ ـ ٤٢٩، وفيات الاعيان٣ / ١٢، سير أعلام النبلاء٤ / ٢٩٤ ـ ٣١٩، تهذيب الكمال ٩/ ٣٤٩.

شبرمة[1]، وابن المسيب[2] وعطا[3] وطاووس[4] وغيرهم من التابعين ومن الصحابة أيضاً، وصارت أقوالهم التي لم يوافقهم فيها جل العلماء [٤/أ] كالمخالفة للإجماع، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عليكم بالسواد الأعظم»[5] ومراده من أهل العلم والعمل لا من أجلاف[6] الناس ورعاعهم، الذين هم همج أتباع كل ناعق، وأهل كل هوى وتعصب، لا

---

(١) ابن شبرمة، عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر، فقيه العراق، وقاضي الكوفة، توفي سنة ١٤٤هـ، ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ /٣٥٠، تاريخ خليفة٣٦١،٤٢١، تاريخ البخاري الكبير ٥ /١١٧، الجرح والتعديل٥ /٨٢، سير أعلام النبلاء٦ /٣٤٧ ـ ٣٤٩، تهذيب الكمال١٥ /٧٦ ـ ٨٠.

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان زاهدا ورعا لا يأكل إلا من كسب يده ولا يأخذ عطاء، ترجمته في طبقات ابن سعد٥ /١١٩، طبقات خليفة ٢٩٦، المعارف٤٣٧، وفيات الأعيان٢ / ٣٧٥، سير أعلام النبلاء٤ /٢١٧ ـ ٢٤٦، تهذيب الكمال٨ /٦٦ ـ ٧٥.

(٣) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، من أكابر فقهاء التابعين، ولد بالجند (في اليمن)، ونشأ بمكة فكان مفتي مكة ومحدثها، توفي سنة ١١٤هـ. ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧، طبقات خليفة ٢٨٠، تاريخ البخاري وفيات الأعيان ٣/ ٣٦١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨ ـ ٨٨، تهذيب الكمال ٨/ ٦٦ ـ ٧٥.

(٤) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، أصله من الفرس، ولد ونشأ باليمن، من أكابر التابعين في الفقه والحديث والزهد والجرأة على وعظ الخلفاء والسلاطين. طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، تاريخ خليفة ٢٨٧، تاريخ البخاري الكبير ٤/ الترجمة ٣١٦٥، تهذيب الكمال ٣/ ٣٥٧ ـ ٣٧٤.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٣٩٥٠) من حديث أنس، ولفظه: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم» وعقب المحقق على الحديث: قال في الزوائد: في إسناده أبو خلف الأعمى وهو ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق في كلها نظر، قاله شيخنا العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي.

(٦) في (ب): خلاف.

حاجة لله فيهم، ولا يبالي في أي وادٍ هلكوا. فتدبر ذلك واعتمد عليه ترشد إن شاء الله تعالى، والله الموفق.

* * *

الفصل الأول

في بيان ما نقم على كل فرقة من الفرق الموجودة في الأمة الآن

اعلم - أرشدك الله وإيانا لما يحب ويرضى، وجنبنا الجميع ما يكره ويسخط، بمحمد وآله وصحبه - أن الأمة افترقت فيما مضى من الزمان إلى فرق كثيرة جدا، وتلك الفرق انقرض كثير منها، وسائرها يرجع الآن إلى فرقتين لا غير: سنة وشيعة، لأن الخوارج كلها دخلت في السنية[1] والمعتزلة دخلت في الشيعة، وقليل منهم في السنة حنفية[2].

فالسنة: هم الذين يعتقدون تفضيل الثلاثة الخلفاء المتقدمين على علي - كرم الله وجهه - وأنهم أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهم في الفروع على الأربعة المذاهب المعروفة، والخوارج صاروا على ذلك، والسنة يختلفون [بعد ذلك][3] إلى فرق جمّة، أعظمها حشوية وجهمية وأشعرية.

---

(١) في (ق): السنة.

(٢) في (ب)، (ق): حقيقة.

(٣) ساقطة من (س)، (ق).

والشيعة: هم الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه[1] ـ أفضل الصحابة وأنه أولى بمقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم ولده الحسن ثم الحسين، ثم ذريتهما أو ذرية أحدهما على تفصيل لهم في ذلك، وهم في الفروع على مذاهب أئمة غير أئمة أهل السنة، وهم الآن على ثلاث فرق: زيدية واثنا عشرية وإسماعيلية.

فإذا علمت ذلك فالظاهر أن السنية ملتئمون في الظاهر مُحتكمون[2] بالسياسات والسلطنة، معتقدون أن خلفاء الجور[3] كالخلفاء الراشدين تجب طاعتهم، وقل ما يبحثون في العقائد، فمن شايعهم وحضر دروسهم وجماعاتهم[4] ولم ينافرهم لم ينكروا عليه[5] حالته في العقيدة [٤ / ب] ولو جسّم الله عز وجل، يدين به الحنابل[6]، وهم أهل رُبعهم[7] في المذهب[8]، خلاف الشيعة، فإنهم لا يزالون يبحثون في العقائد والإمامات[9]، فلذلك تباينت فرقهم وتباعدت الألفة بينهم، فنستغني بذلك في

---

(١) في (ب): عليه السلام.
(٢) في (ب): متحكمون.
(٣) في (س) و(أ): الخلفاء الجورة.
(٤) في (أ): وجماعتهم.
(٥) عليه: ليست في (ق).
(٦) في (ب): بدين الحنابل.
(٧) في (ب): أهل زيغهم.
(٨) كذا في (س) وفي بقية النسخ: المذاهب.
(٩) في (ب): الأمانات.

السنة عن ذكر فرقهم [وذكر الفرق بينهم][1]، بل نذكر لك ما عرض مما نقم عليهم، الجميع، أو على بعضهم، ثم نذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك ما نقم على كل فرقة من فرق الشيعة الثلاث على انفرادها، لأجل تباينها فيما بينها.

[ما نقم على أهل السنة]

فاعلم أنه قد نقم على أهل السنة الذين هم الآن أهل المذاهب الأربعة بدع كثيرة متعذر حصرها، إلا أن الظاهر منها أنها[2] تزيد على المائة، ونحن نورد ما سنح منها:

[قولهم بالتشبيه والتجسيم]

فمنها: التشبيه والتجسيم للملك الجليل، جل جلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فإن الحنابل منهم دانوا بذلك حقيقة[3] ووصفوه جل وعلا بالأعضاء حتى قال

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ق): الآن الظاهر منها يزيد.

(٣) جاء في حاشية النسخة (ب) بقلم العلامة محمد بن إسماعيل بن الأمير ما يلي: «أقول: نسبة التجسيم إلى الحنابلة على الإطلاق غير صحيح، وقد أجاد السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الرد على من نسب ذلك إليهم، وأورد نصوص مؤلفيهم القاضية ببراءتهم من ذلك، كما ذكره في الروض الباسم، فراجعه، كذلك أمر التجسيم مما نسبه هذا إلى أهل المذاهب الأربعة وأهل السنة فبعض ذلك غير صحيح عنهم، وقد بين بعض ذلك السيد المذكور. والله المستعان». انتهى تعليق العلامة محمد بن إسماعيل الأمير. قلت: انظر بحث الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، ونفيه تهمة التشبيه عن الإمام أحمد بن حنبل، في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢/ ١٥١ ـ ١٥٥.

بعضهم: سلوني منه تعالى عن جميع الأعضاء إلا الفرج واللحية فأعفوني عنهما، حكاه الشهرستاني عنهم في كتابه[(١)]، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وسائر [أهل][(٢)] السنة تعتقد التجسيم[(٣)] أيضاً بطريقة الالتزام[(٤)]، لأنهم يجوزون الجميع رؤيته تعالى، ولا يجوز أن

---

(١) نسب الشهرستاني هذا القول لداود الجواربي، الملل والنحل ١/ ١٠٥، وانظر: أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩؛ عبد القاهر البغدادي؛ أصول الدين ٧٤ ـ ٧٦، الفرق بين الفرق ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) أهل: في (س) فقط وساقط من بقية النسخ.

(٣) في (ب): التشبيه.

(٤) الالتزام: كذا في سائر النسخ، وصوابها: (الإلزام)، والإلزام من مصطلحات (علم الكلام)، ولم أقف له على تعريف واضح فيما وقفت عليه من مصادر هذا العلم، ولكن مفاده أن بعض الآراء والأقوال قد يُستنتج منها نتائج لم تكن في حسبان قائلها (كاتبها)، ولم يسعَ إليها، بل إنه يتبرأ من هذه النتيجة المستوحاة من أقواله ولا يقرّها، فهي على عكس ما يؤمن به ويعتقده، فكأنّ الإلزام هو إلزام الآخر (المخالف في الرأي) بقول لم يقل به، أو نتيجة لم يلتزم بها، ومما يؤسَف له أن معظم المسائل التي تبادلت الفرق الإسلامية تهم التفسيق والتكفير فيما بينها كانت على أساس هذه القاعدة، ومن ذلك على سبيل المثال هذا الموضوع الذي أثاره المؤلف، فمن المعلوم اتفاق المسلمين جميعاً على أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص، متصف بكل كمال، وعندما بدأ البحث في مسائل التوحيد (علم الكلام)، ومنها مسائل صفات الله عز وجل كالوجه واليد والكلام والاستواء.. الواردة في القرآن والسنة، فقد فسّرها أهل السنة الأوائل على ظاهرها (على منهج المحدثين) من غير تأويل، فاتهمهم خصومهم بالتشبيه والتجسيم، وعندما بحث المعتزلة هذا الموضوع (على منهج المتكلمين) سعوا إلى تأويلها بطريقة تنزّه الله تعالى عن التجسيم، أو تشبيهه بخلقه.. الخ، فاتهمهم خصومهم بالتعطيل، وهكذا الحال في أغلب المسائل التي جرّ إليها البحث، وتعمقت بسببها الخلافات، واستحكم التعصب بين الفرق، وتبادلوا بسببها تهم التفسيق والتكفير فيما بينهم، وما نتج عنها من استحلال الدماء واستباحة الأموال والأعراض، ومن الأمثلة على ذلك ما جرى لفرقة المطرّفية من الزيدية=

يرى إلا ما هو جسم أو حال في الجسم كاللون، إلا ما تدين[1] به أكثر الصوفية منهم أن المراد بالرؤية في حقه تعالى رؤية القلب لا رؤية العين، ورؤية القلب هي العلم، فذلك طريق سلامة إن شاء الله تعالى.

[قولهم بقدم القرآن]

ومنها: اعتقادهم أن القرآن قديم مع [قدم][2] الله تعالى، وتهالكهم في ذلك وتكفير من يعتقد أنه مخلوق لله سبحانه، ولا يظهر لهم في [ذلك][3] دليل بحال[4] إلا قولهم: أنه صفة للقديم، تعالى الله عن ذلك، والصفة لا تفارق الموصوف، وهذه حجة داحضة وعلة عليلة كما ترى الآن[5] لوجوه عدة:

أولها: أن المعلوم أن الصفة لله سبحانه بذلك كونه متكلما لا كلامه.

وثانيها: أن وصفه بكلامه كوصفه بفعله، لأن قوله قد تعدى

=في اليمن في نهاية القرن السادس للهجرة وبداية القرن السابع، فقد كفّرهم الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ)، وهو من أبرز علماء وأئمة الزيدية باليمن، كفّرهم بطريق الإلزام، وأبادهم نتيجة لذلك، واستحل دمائهم، وسبى نسائهم، وخرّب بلدانهم ومساجدهم ومدارسهم. . إلخ.

(١) في (أ)، (ب): يدين.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ساقط من (ب) و(ق).

(٤) بحال: ساقطة من (ب).

(٥) الآن: ساقطة من (ب).

إلينا كما تعدى فعله، وفعله محدث له بالإجماع كرحمته وغضبه ورضاه وعفوه وإيجاده[1] لسائر الموجودات، فهكذا يجب أن يكون قوله [٥/أ] محدثا له تعالى.

وثالثها: أن الأمة أجمعت أن القرآن الكريم قد نزل[2] على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأنه المتلو بالألسنة، المكتوب في المصاحف، والقائل بأنه قديم يلزمه أن لا يقول بنزوله لأن القديم لا يوصف بالنزول ولا بالزوال ولا بالانتقال من مكان إلى مكان.

ومن زعم أنه لم ينزل، فقد رد الصريح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما أراه بسالم عن[3] الخروج من الدين.

ورابعها: أن المعلوم عند جميع الناس أن الكلام غير المتكلم، ومن حق الغيرية أن تخالف غيرها في الصفة والحكم، فيجب أن يكون كلامه محدثا، أوجده تعالى كما أوجد سائر المخلوقات، وأنزله سبحانه على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نجومًا منجمة على حسب[4] المصالح، كما هو من المعلوم عند الأمة.

---

(١) في (ق): واتخاذه.
(٢) في (ب): نُزِّل.
(٣) في (أ): من.
(٤) في (س)، (أ) بحسب.

وخامسها: أن المعلوم أن جميع الموجودات لا تخلو من خالق أو مخلوق، فالخالق هو الله عز وجل، والمخلوق جميع الأشياء ما عداه جل وعلا، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

وسادسها: أن الله سبحانه قد[1] وصفه بأنه مخلوق، وبأن له قبل، وبأنه محدث، وبأنه منزل وبأن هذا المخلوق المحدث المنزل هو كلامه جل وعلا، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ [الزخرف: ٣]. قال ابن عباس رضي الله عنهما، معناه: خلقناه، كقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] لأن الجعل ينقسم، وفسره هنا بمعنى الخلق، وقال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، والمحدث ضد القديم، قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إَمَاماً وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧] الآية، وكل ما كان له قبل فهو محدث، وهو [أي القرآن] مشحون بأنه مُنزَّل، وبأنه كلام الله تعالى كما قال جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فسمى هذا الذي يسمعه الناس[2] كلام الله.

وسابعها: أن الأمة اتفقت [على][3] أن الإنسان هو الموجد

---

(١) قد: ساقطة من (ب).

(٢) الناس: ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (أ).

لكلامه وأنه يوصف بذلك[1] لا أنه يوصف بأنه وجد معه كما وجدت سائر أعضائه، فيجب أن يوصف الله تعالى بأنه الموجد لكلامه.

وثامنها: أن السنة النبوية قد[2] وصفته بأنه مخلوق كما روي في الصحيح[3] «كان الله ولا شيء ثم خلق الذِكر»[4] قيل أن أول ما خلق الله تعالى قوله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧، النحل: ٤٠؛ يس: ٨٢].

وتاسعها: أن الدليل قد ورد والعلماء قد أجمعت أن الحائض والجُنُب [٥ / ب] لا يحملان المصحف، ولو كان القرآن قديما لم ينزل إلينا، وجاز لهما مس المصحف كما يجوز لهما مس سائر الكتب وتلاوتها.

وعاشرها: أن أكثر العلماء ذهب إلى أن من حلف بالقرآن الكريم: لا أفعل كذا وكذا، لم يحنث إذا فعله، ولم تلزمه الكفارة[5].

---

(١) في (ب): وأنه يوصف به بذلك.
(٢) قد: ليست في (ب)، (ق).
(٣) في (ب): الصحيحين.
(٤) الحديث أخرجه البخاري (٣٠١٩)، (٦٩٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢ رقم (١٧٤٨٠) ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٦١٤٢) ولفظ الحديث كما في البخاري: «كان الله ولم يكن شيء غيره (وفي رواية: قبله) وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض...».
(٥) في (ب) لأفعل كذا ولم يفعل لم يحنث ولم يلزمه الكفارة.

وقد نص منهم على ذلك الحنفية، وهو قول الشافعي في القديم، ولو كان صفة قديمة لله تعالى حنث الحالف بالإجماع، كما يحنث لو حلف بقدرة الله وسمعه وبصره وعلمه ونحو ذلك من صفاته اللازمة لذاته.

وقد اتضح لك بطلان ما يزعمونه في القرآن الكريم، ويكفيك من إقامة البرهان على بطلان ما يدعونه عدم الدليل معهم، فإنهم لا يجدون دليلا بالقدم أبدا لا من العقل ولا من النقل. وما يرويه بعضهم من الحديث فيه[1] فمحال موضوع[2] لم يقله أحد من علماء النقل المعروفين.

فهذا ما ظهر لي في المسألة، وأعوذ بالله أن أقول ذلك تعصباً مع ظهور غيره عندي، وأسأل الله سبحانه إن كان يعلم ذلك [مني][3] أن لا يحشرني في زمرة من أحب.

[زعمهم أن الله عز وجل الفاعل للكفر في الكافر]

ومنها اعتقادهم أن الله سبحانه هو الفاعل للكفر في الكافر وبجميع المعاصي في أهل العصيان، جل وعلا عن ذلك، ويزعمون أن ذلك منهم تنزيه عن أن يقع في ملكه شيء لغير

---

(١) فيه: ليست في (ب).
(٢) في (أ): مصنوع.
(٣) مني: في (أ)، (ب) فقط.

فعله، لأن ذلك يقضي بعجزه[(١)]، ونحو ذلك من الخرافات، وما يزعمونه في ذلك باطل من وجوه شتى:

أحدها: أن الأمة مطبقة على إضافة فعل العبد إليه، إن كان خيراً مدحوه عليه[(٢)] وإن كان شراً ذموه، ولو كان ذلك فعل الله سبحانه لما مدح عليه غيره[(٣)] ولا ذم، كما لا يمدح العبد على الأرزاق التي تأتي من جهة الله كالمطر والزرع ونحوه، ولا يذم على الأمراض والشرور التي تنزل منه جل وعلا.

وثانيها: أنه قد اشتق لكل من فعل شيئاً صفة من لفظ ذلك الشيء[(٤)]، فوصف الكافر[(٥)] بالكفر، والزاني بالزنا، والمربي بالربا، ولو كان ذلك من الله جل وعلا لم يجب على الناس النهي عنها، كما ليس لهم أن يتكلموا في الذي يتفق عليه أنه من الله تعالى، ولكان هو الموصوف به[(٦)] كما يوصف بأنه هو الخالق الرازق لَمَّا فعل ذلك.

وثالثها: أنها لو [٦ / أ] كانت من الله تعالى لوجب أن يحمد

---

(١) انظر: الاشعري: الإبانة ٤٦ ـ ٤٧، اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع ٢٨ ـ ٣١، شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٣١، محمد بن إبراهيم الوزير: إيثار الحق على الخلق ٢٧٧، وفيه توضيح لمراد أهل السنة بهذا القول.

(٢) عليه: ساقطة من (ب).

(٣) غيره: ساقطة من (س)، (ق).

(٤) في (ب): ذلك الفعل.

(٥) في (ب): الكفار.

(٦) في (ق): فيه.

عليها كما يحمد على سائر النعم، ولا يذم العاصي، ولا يُحد الزاني والسارق والقاذف، وقد أوجب الله تعالى حدّهم، فلو كان ذلك منه يا أهل العقول الزائغة (؟!) لكان يصح أن يأمر فيه بذلك[1].

ورابعها: أن الأنبياء والمرسلين وجميع الناهين عن المنكر والآمرين بالمعروف كانوا يُفْحَمُون ويُقطعون عند أن يقول لهم العصاة أن هذا خلقه الله وكيف تنهونا عنه وتأمرونا بخلافه. وصارت أبلغ حجة لهم والله عز وجل يقول: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [النساء: ١٦٥]. ومعلوم أنهم لو قالوا ذلك لقال لهم[2] الأنبياء: كذبتم، بل يمكنكم[3] أن لا تفعلوا الكفر وغيره من المعاصي.

وخامسها: أنها لو كانت من الله سبحانه لكان قد كلفهم ما لا يطيقونه، لأنه إذا خلق فيهم الكفر ثم تعبدهم على لسان نبيه بالإيمان كان ذلك تكليف ما لا يطاق، لأنه لا يمكنهم الإيمان

---

(١) كذا العبارة في (س)، (ق) وفي (أ): لكان لا يصح أن يأمر فيه بذلك. وفي (ب): لما يصح أن يأمر فيهم بذلك. وأحسب أن الصواب: (لما كان يصح أن يأمر فيهم بذلك).
قلت: يفترض فيمن يتصدى لموضوع كهذا أن يتحلى بالتجرد والحياد، والبعد عن الهوى والعاطفة، والمؤلف لا تظهر عليه الموضوعية في مناقشة القضايا التي يرى خطأها، أو التي لا تتفق مع وجهة نظره، وسنرى له أوصافا أخرى لبقية الفرق، ومن ذلك قوله: (يا أهل العقول الضالة) و(هؤلاء الجهال)، وفي وصف الشيعة: (يا بقر الأمة).. الخ. وهذا أسلوب بعيد عن الحكمة، ينفر أكثر مما يقرب، ويضر أكثر مما ينفع.

(٢) لهم: في (س) فقط، وليست في بقية النسخ.

(٣) في (ب): بل مكّنكم.

مع خلق الله فيهم الكفر، كما لا يمكن [تكليف][1] من لا جَنَاح له الطيران، ولا يجوز أن يأمر تعالى بذلك. ولا يعتقد مسلم أن الله تعالى يرسل أنبياءه إلى الكفار ليؤمنوا وقد خلق الله فيهم الامتناع من الإيمان بحال.

وسادسها: أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد شُحِنَا بإضافة أفعال العباد إليهم ووصفهم بأنهم الكافرون والظالمون والفاسقون، وأن من فعل كذا فله كذا، فلو كان الفعل لله لما صح أن يأتي ذلك[2] كذلك. بل كان يجيء[3] جزآءَ بما فُعِل بهم وبما أُكفروا وأُظلموا وأُفسقوا ونحو ذلك. ولهذا نزل الأشعري عن مذهب الجهمية أن الفعل لله وقال: إن الفعل للعبد كسبٌ، ولله تأثيرٌ، فاختلف أصحابه في قوله هذا، فمنهم من قال: هذا كقول المعتزلة، إذا جعل التأثير للقدرة التي جعلها الله تعالى للعبد، وقال بعضهم[4]: بل هو يجعل التأثير للقدرة القديمة لا لقدرة العبد لأجل تعلقها، وهذا قول الجهمية بعينه، وقال بعضهم[5]: بل التأثير لقدرة العبد لأجل تعلقها بقدرة الرب

(١) زيادة من (ب).
(٢) كذلك: ساقط من (أ).
(٣) في (ب): يأتي.
(٤) هذا قول أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٧ ـ ٩٨، ومحمد بن إبراهيم الوزير: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ٢/ ٢١.
(٥) هذا قول إمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ)، الملل والنحل ١/ ٩٨ ـ ٩٩.

تعالى، كتأثير الطبائع، وضعّفهُ الشهرستاني منهم[1] وقال[2]: هذا خارج عن كلام الأمة، والظاهر أن الأشعري أرسل قولا غير معقول إن لم يقل بأحد القولين المتقدمين.

[اعتقاد بعضهم أن الكفر والمعاصي بإرادة الله ومشيئته]

ومنها: أن بعضهم يقول[3] أن الكفر وسائر المعاصي من العبد، ولكنه يزعم أن ذلك الفعل وقع بإرادة الله تعالى ومشيئته[4]، وذلك قول أقلهم، وهو مع ذلك ظاهر البطلان لوجوه عدة: [٦/ب]

أولها: أن الأمة قد أجمعت أن الله تعالى قد أمرنا بالإيمان ونهانا عن العصيان والمعلوم أنه لا يجوز[5] أن يأمرنا بالإيمان إلا ويريده منا ويشاءه لنا ويرضاه، ولا ينهانا عن الطغيان[6] إلا وقد

---

(١) منهم: ساقطة من (أ).

(٢) الملل والنحل ١/ ٩٦ ـ ٩٩.

(٣) انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢١، الإبانة ٤٤ ـ ٤٧، محمد بن إبراهيم الوزير: إيثار الحق على الخلق ٢٤٧ ـ ٢٧١، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٢١ وما بعدها.

(٤) هذه النتيجة مرتبطة بمسألة (خلق الأفعال) وأن الله خالقها، فما دامت الأفعال مخلوقة لله (خيرها وشرها) فهي بإرادة الله ومشيئته، وتستند إلى ظواهر النصوص القرآنية، مثل قوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]. انظر الأشعري: الإبانة ٧، ٤٤ ـ ٤٩.

(٥) في (ب): إنه لا يأمر بالإيمان.

(٦) في (أ)، (ب): العصيان.

أراد منا تركه وشاءه وكره فعله [ولم يرضه][1]، كما يُعلم ذلك في الشاهد أن أحدا لا يجوز أن يأمر بشيء[2] ويريد ضده، إلا المُلْجَأ الذي يقول له السلطان: مُر عبدك يأتي بكذا، فيأمره بحضرة السلطان بما لا يريده، والله سبحانه ليس بملجِىء.

وثانيها: (أن الأمة قد أجمعت)[3] أن الله تعالى قد أراد الطاعة من المطيعين وشاءها، ولم يُعلم أنه أراد ذلك منهم وشاءه إلا بالأمر لهم به، وقد أمر الكفار بالاتفاق بمثل ما أمر به المطيعين، فيجب أن يكون قد أراد الطاعة منهم كما أرادها من المطيعين بلا شك.

وثالثها: أن الأمة اتفقت أن جميع الأنبياء ودعاة الحق يريدون من الناس الإيمان، والشياطين دعاة الباطل يريدون منهم الطغيان، وكأن[4] الشياطين وحزبهم [على زعمهم][5] قد وافقوا الله تعالى لإرادته، وكأن الأنبياء وحزبهم قد خالفوه فيها، وأرادوا خلاف ما أراد، وشاؤوا خلاف ما شاء. والله عز وعلا قد أخبرنا بخلاف ذلك فقال: **﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ**

---

(١) ساقطة من (س)، (ق).
(٢) في (ب): أن أحدا لا يأمر بشيء.
(٣) إن الأمة قد أجمعت: ساقطة من (ب).
(٤) في (ب)، (ق): وكان.
(٥) زيادة من (ب).

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٢٦ ـ ٢٧]. وقال: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ [النساء: ٦٠]

فبيَّن أن إرادته مخالفة لإرادة الشيطان، واتِّباعَهُ موافقة لإرادة النبيين وحزبهم، وجميع العلماء يعلم من نفسه أن إرادة الله موافقة لإرادة الأنبياء، ولو لم يكن كذلك لم يصح إرسالهم، لأنه لا يجوز بالإجماع أن يرسلهم لما لا يريد [من العباد][1] وقد أعلمنا أنه ما أرسل من رسول إلا ليطاع[2]. فظهر لك أنه لا يريد من العباد كلهم إلا الطاعة لأن الأنبياء يدعونهم إلى ذلك وما أرسلهم إلا لذلك.

ورابعها: أن القرآن الكريم قد أخبرنا أن الله سبحانه لا يريد المعاصي ولا يشاءها، كما لا يحبها ولا يرضاها بالاتفاق، وأنه يريد الطاعة من جميع العبيد ويشاءها، كما يحبها منهم ويرضاها لهم، وقد تقدم بعض الآيات القاضية بذلك، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٢١]. وقال: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧] وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. والمعاصي عسر لأجل عقوبتها. وقال جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا [٩]

---

(١) من العباد: في (أ) فقط، وساقطة من بقية النسخ.

(٢) الآية: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ [النساء: ٦٤].

وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠]. يعني النفس يا أهل [٧/أ] العقول الضالة (؟!) أيحسن أن يقول لنفسه تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ تعني النفس إذا كان على زعمكم [أنه][١] هو الذي أضلها، لأن التدسية ضد التزكية وقال في المشيئة [١٥]: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]. وقال لنبيه عليه السلام: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال: ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]. وقال: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ١٠٨]. وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢] ولم يقل للضلال، إلى غير ذلك من الآيات المحكمات الظاهرات.

وخامسها: أن الأحاديث قد تكاثرت في ذلك. ففي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يقول الله تعالى: يا عبادي إني خلقتكم كلكم حُنَفَآءَ، فجاءتكم الشياطين فاجتالتكم[٢] عن دينكم، وأمروكم بالكفر فكفرتم، وبالفسق ففسقتم. وفي رواية وبالفجور ففجرتم»[٣] أو كما قال.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) في المخطوطات: اختالتكم (بالخاء) والصواب: أجتالتكم (بالجيم)، ومعنى اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه. وجالوا معهم في الباطل.

(٣) أخرجه مسلم من حديث طويل (٢٨٦٥) ولفظه: وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم=

وفيه أيضاً عن ابن مسعود، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في حديث طويل: «إنما هي أعمالكم يوفيكم الله إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1] أو كما قال. وفيه أيضاً عن علي (كرم الله وجهه)[2] أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يستفتح في صلاته ويقول في تلبيته: «اللهم والخير كله بيديك والشر ليس إليك»[3] فنزهه النبي عليه السلام عن الشر. وهؤلاء الجهال[4] أضافوه إليه.

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «كل مولود يولد على فطرة الإسلام حتى يُعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا»[5]. ومثله قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين حَنِيفاً**

=الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا...) وأخرجه أحمد ٤/ ١٦٢، ١٦٣، ٢٦٦)، عبد الرزاق (٢٠٠٨٨) والطبراني في الكبير ١٧/ (٩٨٧)، (٩٩٢ ـ ٩٩٦).

(١) أخرجه الطيالسي (٤٦٣)، مسلم (٢٥٧٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٩٠)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجة (٤٢٥٧)، والحاكم ٤/ ٢٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات: ص ٢١٣، والسنن ٦/ ٩٣.

(٢) في (ب)، (ق): عليه السلام.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٩٤ ـ ٩٥، والطيالسي (١٥٢)، ومسلم (٧٧١) والترمذي (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩)، وأبو داود (٧٦٠)، والنسائي) ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠، وأبو يعلي (٥٧٤)، وابن خزيمة ١/ ٢٣٥.

(٤) الجهال: ساقطة من (أ).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٨٧)، وأحمد ٢/ ٢٧٥، ٣٩٣٢، ٤١٠، ٤٨١، والطيالسي (٢٣٥٩)، (٢٤٣٣)، والبخاري (١٢٩٢)، (١٣٥٨ ـ ١٣٥٩)، (١٣٨٥)، (٤٤٩٧)، (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، وابن حبان (١٢٩، ١٠، ١٣٣)، والترمذي (٢١٣٨)، وأبو داود (٢٧١٤)، والبيهقي ٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] فدل على أن الله خلق جميع الخلق على الفطرة، وقال: «صنفان ملعونان على لسان سبعين نبيا القدرية والمرجئة، قيل له: من القدرية يا رسول الله؟ قال: الذين يحملون ذنوبهم على الله ويقولون إنها من قدر الله، قيل فمن المرجئة؟ قال: الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل»[١] وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك»[٢] يعني حب القلب في نسائه، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تدل على أن الله سبحانه لا يريد المعاصي.

وسادسها: أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم[٣] كانت على اعتقادهم الحق، أن أفعال العباد [كلها][٤] لهم لا لله عز وجل،

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وأورد ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (١/ ٢٧٢ ـ ٢٨٧) حديثا قريبا من هذا ولفظه: صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية، قيل يا رسول الله: من القدرية؟ قال: قوم يقولون لا قدر، قيل: فمن المرجئة، قال: قوم يكونون في آخر الزمان إذا سئلوا عن الأيمان قالوا: نحن مؤمنون إن شاء الله) قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع في إسناده مأمون [أحد رواة الحديث] الذى ليس بمأمون، وقد ذكرنا آنفا أنه كان من الوضاعين. وقال الدارقطني: ما حدث بهذا إلا سلمة ولا يعرف عنه إلا من رواية عبدالله بن مالك عن أبيه، وعبد الله وأبوه من خبثاء المرجئة. وانظر: الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٢٩٨ (٦٨١)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ٤٥٢ ـ ٤٥٣، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ٢٠١ ـ ٢٠٧، سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١/ ٧٠، ٢/ ١١٥.

(٢) أخرجه الدارمي (٢٢٠٧)، والحاكم في المستدرك (٢٧٦١)، وأبو داود (٢١٣٤)، والبيهقي في السنن ٧/ ٢٩٨.

(٣) كلهم: ساقطة من (ب)، وفي (أ)، (س): كلها.

(٤) كلها: في (ب) فقط.

وأنه يريد منهم خيرها دون شرها. فأمير المؤمنين علي عليه السلام [٧/ب] قال لأزور بن ضرار[١] لما سأله عن مسيره إلى الشام، هل كان بقضاء الله وقدره؟ قال: نعم، فقال الأزور: عند الله احتسب عنائي، ما أرى لي من الأجر شيئاً إن كان الفعل لله تعالى، فقال علي كرم الله وجهه: «إن القضاء من الله سبحانه علينا في هذه هو الأمر والإلزام لنا كقوله عز وجل: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾ [الإسراء: ٢٣] فالله تعالى أمرنا بذلك، أظننت أيها الشيخ القضاء الذي تزعمه مجوس هذه الأمة، تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن، إلى آخر الخطبة»[٢].

وقال كرم الله وجهه لسائل: «أتظن أن الذي نهاك دهاك إنما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذلك» وقال لآخر: «أتظن أن الذي فسح لك الطريق لزم عليك المضيق» وقال لآخر: «ما حمدت الله سبحانه عليه فهو من الله، وما استغفرته منه فهو من نفسك» وقال لآخر: «لو كانت المعصية من الله حتما كانت العقوبة عليها ظلماً»[٣]. وخطبه عليه السلام مشحونة بذلك، وأما أبو بكر فقال في الكلالة: «أقول فيها برأيي فإن يكن صوابا فمن

---

(١) لم يرد اسم السائل في نهج البلاغة أو أمالي الشريف المرتضى وفيهما وصف له بأنه شيخ من أهل الشام.

(٢) نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبدة، بيروت: دار البلاغة (١٩٨٥) ص ٦٧٣ ـ ٦٧٤، أمالي الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢: دار الكتاب العربي بيروت (١٩٦٧)، من ١٥٠ ـ ١٥١. والنص في نهج البلاغة مختصراً

(٣) لم أقف على هذه النصوص في المطبوع من نهج البلاغة.

الله وإن يكن[1] خطأ فمني ومن الشيطان»[2] وقال عمر بن الخطاب لسارق قطعه: «ما حملك على السرقة؟ قال قضاء الله وقدره، فأمر عمر بضربه أسواطا. وقال: لَكذبُهُ على الله عز وجل أعظم من سرقته»[3]. وعثمان بن عفان لما رموه وهو محاصر وقالوا: «إن الله رماك، فقال: كذبتم والله لو رماني الله لما أخطأني»[4].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في مقضوضة[5] البضع التي لم يسم لها مهراً. «أقول فيها برأيي فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان»[6]. وعن ابن عمر نحو ذلك، والظاهر أنهم الجميع كانوا على ذلك.

---

(١) في (أ): يكون.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٢٣ رقم (١٢٠٤٣) والدارمي (٢٩٧٢) وابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٣٠) ولفظه: (سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال: إني سأقول برأيي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان...).

(٣) في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ٢/ ٤٢٧: أُتي عمر بسارق، فقال له: ما حملك؟ قال قضاء الله، فقطع يده وقال: هذه للسرقة، وجلده وقال: هذه لكذبك على الله.

(٤) الخبر في تاريخ البخاري الصغير ١/ ٩٥، أنساب الأشراف للبلاذري ٢/ ٣٨٨، تاريخ دمشق ٥٥/ ١١ ـ ١٢. ووقفت على خبر مماثل عن أبي الأسود الدؤلي، ورد في التذكرة الحمدونية ٧/ ٢١٦، ونثر الدر ٥/ ٢٠٩، مضمونه: (كان أبو الأسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية فكانوا يرمونه بالليل، فشكاهم مرة، فقالوا له: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم لو كان الله يرميني لما أخطأني).

(٥) في (أ) منصوصة، وفي (ب): مفضوضة. أقول: القِضَّة (بالكسر): عذرة الجارية، واقتضها: افترعها.

(٦) الأثر أخرجه الدارقطني في السنن ٨/ ١٥٧ (٣٤١٠) والطبراني في المعجم الكبير ١٥/ ١٦٨ (١٦٩٣٤ ـ ١٦٩٣٥)، وانظر تفسير القرطبي ٥/ ٣١٨، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣٦.

عقيدة أهل الحق في تنزيه الله سبحانه عن معاصي خلقه، وعلى ذلك كانت الفقهاء الأربعة وأتباعهم إلى أن نجم في أتباعهم مذهب الجهمية ثم الأشعرية فانسلخوا إليه. وفي كتب فقههم عن أئمتهم ما يخالف عقيدتهم فإنهم صرَّحوا بأن فعل العبد غير فعل الله [٨/ق]، وأن المعلق طلاقه أو عتقه ونذره وحلفه على شرط فإنه يُنظر في ذلك الشرط، فإن كان من فعل الله كان كذا، وإن كان من فعل العبد كان كذا، ففصلوا بين الفعلين، وقالوا في ذلك: إذا علق بمشيئة الله وقع إذا كان طاعة، ولم يقع إذا كان معصية (لأن الله تعالى لا يشاء المعاصي، والطلاق قد يكون معصية)[1] وأكثرهم قال: لا يقع شيء من ذلك لأن الحالف كالمستثني فلو كانت مشيئته تعالى متناولة لجميع أفعال العباد لحكموا بأنها واقعة على كل حال، لأن الله سبحانه قد شاءها على زعمهم.

وثامنها: أن المعلوم أنه لم يوافقهم على عقيدتهم هذه أن المعاصي بمشيئة الله، وأن الله هو المغوي للغاوين إلا إبليس اللعين، والكفار العمين، فإبليس قال: ﴿**رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي**﴾ [الحجر: ٣٩] والكفار قالوا: ﴿**لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم**﴾ [الزخرف: ٢٠] وقال الذين كفروا: ﴿**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ**

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

﴿آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [الأنعام: ١٤٨] إلى غير ذلك مما حكاه الله سبحانه عنهم.

وجميع الأنبياء عليهم السلام من تدبّر كلامهم على أنهم أقروا على أنفسهم بأن الفعل فعلهم، وطلبوا من الله سبحانه غفران ما فعلوه، فقال آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال موسى عليه السلام عند قتله القبطي بغير إذن: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص: ١٦]، وقال يوسف عليه السلام[1]: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣] وقال إخوته: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧] وكان الأحق بالعبد والأوجب في حق الرب أن يقتدي بالأنبياء والأولياء، لا بالشياطين والكفار والأشقياء في المقال، وينحرف عن اعتقاد الجهال، نسأل الله شديد المحال أن يديم لنا اعتقاد الحق السوي، ولا يخلينا من لطفه الخفي.

[اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى ما خلق الكفار إلا للكفر والمسلمين إلا للإسلام]

ومنها اعتقادهم أن الله سبحانه ما خلق الكفار إلا للكفر والمسلمين إلا للإسلام[2] ويتعلقون بقول النبي صلى الله عليه

---

(١) هذه الآية حكاها الله تعالى عن زليخا، زوجة العزيز، وليست عن يوسف عليه السلام.
(٢) الظر: الأشعري: الإبانة ٥٧ ـ ٦٤، رسالة إلى أهل الثغر ٧٩ ـ ٨١، ٨٨.

وآله وسلم، «الشقي من شقي في بطن أمه»[(١)] والله تعالى قد أكذبهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فأَعْلَمَ سبحانه أنه لم يخلقهم إلا للعبادة لا غير، وكذا رسوله عليه السلام في قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث المتقدم[(٢)]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] [٨/ب] فَعُلِمَ بهذا أن المولود عند ولادته إلى بلوغه على الفطرة الإسلامية، والحديث الذي تعلقوا به[(٣)] مناقض لهذه الآية وللحديث[(٤)] لا محالة، فلا بد من توفيق بينهما ولا يمكن التوفيق إلا بأن يقال: أن المراد بالأول الكناية[(٥)] لا غير، فسمي بها شقيا لما كان فعل الشقاوة سيحصل منه عند بلوغه، إذ لا إشكال أن الشقاوة لا تحصل إلا بفعله بعد بلوغه، لأنه لا يجوز أن يكون في البطن كافرا، ثم يولد مسلما إلا على هذا التأويل. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٣٦] ولم يعصر إلا عصيرا سيصير خمرا، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ولم يذرأهم إلا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٦ ـ ٧، مسلم (٢٦٤٥)، ابن ماجة (٤٦)، ابن حبان (٦١٦٩)، الطبراني في الكبير (٣٧٦٣)، الآجري في الشريعة: ١٨٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أي حديث «الشقي من شقي في بطن أمه».

(٤) أي «كل مولود يولد على الفطرة».

(٥) في (أ): الكتابة.

للعبادة، ولكنه سماهم بذلك لأجل ما يصيرون إليه ومثله قول الشاعر[1]:

لـدوا لـلـمـوت وابـنـوا لـلـخـراب

وهم لا يبنون إلا ليسكنوا ولكنه لما كان يصير إلى الخراب سمي به[2].

[اعتقادهم أن الله يفعل الأشياء بغير حكمة]

ومنها: اعتقادهم أن الله سبحانه يفعل الأشياء لا لحكمة وصواب، فيضل من يشاء بغير استحقاق من الضلال، ويهدي من يشاء بغير سبب من المهتدي[3] ويتعلقون بقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨] وبقوله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾ [الكهف: ١٧] إلى نحو ذلك من الآيات التي يتعلق بها من في قلبه زيغ؟!

فاعلم هداك الله وإيانا للنجاة [من النار][4] أنه لا خلاف أن الله سبحانه لو شاء هدى الناس جميعا، ولو شاء لأضل الناس

---

(١) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٤٦ (ط. صادر: ١٩٨٠) وتمامه: فكلكم يصير إلى ذهاب.

(٢) في (س): سمي له.

(٣) انظر: أصول الدين للبغدادي ١٤٠ ـ ١٤٢، مقالات الإسلاميين ١/٣٢١، رسالة أهل الثغر ٧٧، ٨٨ ـ ٨٩، الإبانة ٥٨ ـ ٦٢، وقارن بإيثار الحق على الخلق لمحمد بن إبراهيم الوزير ١٩٣، ٢٦٤.

(٤) من النار: في (ب) فقط، وساقطة من بقية النسخ.

جميعا، ولو شاء لعاقب المطيع وأثاب العاصي، كما لو شاء لم يخلق الخلق، ولكن المعقول و المنقول كلاهما قضيا بأنه لا يفعل تعالى إلا ما هو حكمة وصواب، وأنه جعل هذه الدار دار تكليف، وخلاّ المكلفين فيها يفعلون ما أرادوا. وأرسل الرسل إليهم، وأنزل عليهم الكتب وأزاح عنهم العلل، وقال: ﴿**فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾ [الكهف: ٢٩] والذين شاءوا الإيمان زادهم ألطافاً وهدى [خاصاً، وقال تعالى فيهم: ﴿**وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ**﴾ [الرعد: ٢٧] وقال: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**[1] **وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ**﴾ [محمد: ١٧] وقال: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾ [الحجرات: ٧]. [٩/أ].

وقال في الذين تمردوا على الله تعالى وأبوا الإيمان ولم يقبلوا الهدى العام: زادهم تعالى[2] طغيانا وسلبهم ألطافه المتزايدة، كما قال تعالى: ﴿**وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ**﴾ [النساء: ٨٨]. وقال: ﴿**طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**﴾ [النساء: ١٥٥] وقال سبحانه: ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال في قوم نوح بعد أن لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما: ﴿**إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ**﴾ [هود: ٣٤] يعني لأجل عظم تمردكم يريد الله ما يجزيكم إلاّ النار، وقيل معناه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) تعالى: ساقطة من (ب)، (ق).

يعاقبكم، فهذا مراد الله تعالى، فقد ظهر لك أن المراد بالهدى والضلال في الآيتين المتقدمتين وأمثالهما هو الخذلان للمتمردين الذين لم يقبلوا الهدى العام كقوم صالح الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصّلت: ١٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] يعني المتمردين.

وكذا المراد بكل آية فيها ذكر الطبع والختم وفي أولها وآخرها ما يدل على ذلك كما قاله الحسن البصري في رسالة إلى عبد الملك بن مروان. وقد جاء الهدى والضلال بمعنى الثواب والعقاب أيضاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] وقال في الهدى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤ ـ ٥] أي سيثيبهم[١] فتدبر ذلك يظهر لك نوره ويتضح لك مستوره.

[تشكيكهم في عدالة الله سبحانه وتعالى في الآخرة]

ومنها اعتقادهم أن الله سبحانه ـ في الآخرة ـ يضع قبضة من الناس في النار ولا يبالي ولو كانت من الأنبياء والأولياء، ويأخذ قبضة فيضعها في الجنة ولا يبالي ولو كانت من الكفار والأشقياء، ويتعلقون بظاهر الحديث[٢] هذا من أفظع ما يعتقده أحد، ولو

---

(١) أي سيثيبهم: ساقطة من (أ).

(٢) حديث القبضتين، أخرجه أحمد ٣/ ٩٤، ٤/ ١٨٦، ٥/ ٢٣٩، ابن حبان ٢/ ١٦٧=

رامت الأمة الأخذ بظواهر الأحاديث جميعا لم تتم الشريعة على حال ولتناقضت عليهم الأحكام، ولحكموا بالتشبيه ونحو ذلك من المحال، وإنما ينزل العلماء متشابهها على محكمها ومنسوخها على ناسخها، وعمومها على خصوصها، ومجملها على مبينها، كما في الكتاب العزيز.

فيحملون حديث القبضتين في هذا على أن القبضة الذين وضعهم الله تعالى في الجنة [٩/ب] هم الذين كانوا يستحقونها بالطاعة، والأخرى على الذين كانوا يستحقون النار بالعصيان، أو على أن الجميع كانوا يستحقون النار، ولكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضع الله تعالى منهم قبضة في الجنة ولم يبال (بما عملوا، أو قبضة في النار)[١] ولم يبال بالشفاعة فيهم أو يترك إدخالهم مع القبضة أو جعلهم بدلا منها.

[اعتقادهم أن لله صفات قديمة]

ومنها اعتقادهم أن مع الله سبعة قدماء[٢] ويسمونها بالصفات

=(٣٣٨)، والحاكم ١/ ٣١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٨٥، ١٨٧، ولفظه: (إن الله عز وجل خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي، قال قائل: يا رسول الله فعلى ماذا نعمل، قال: على مواقع القدر). وانظر: القضاء والقدر للبيهقي ١/ ٢٤٣، القدر للفريابي ١/ ١٢ ـ ٢٢، الإبانة ٢٣٥ ـ ٢٣٦، رسالة أهل الثغر ٧٩ ـ ٨٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في حاشية (ب) بقلم محمد بن إسماعيل الأمير: هذا بهذه العبارة غير صحيحة عنهم.

القديمة[1]، فشابهوا في ذلك النصارى حيث قالوا: إن الله عز وعلا ثالث ثلاثة أقانيم[2]، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.
ولا دليل على هذه المقالة من العقل ولا من النقل وإنما جاء الكتاب العزيز والسنة النبوية بأن الله سبحانه سميع بصير قدير غني حي قديم عليم إلى غير ذلك من الصفات، ولم يصفها بالقدم ولا بالحدوث، فيجب أن يوصف سبحانه بها كما وصف بها نفسه، ونسكت فيما عدا ذلك إذ لا تكليف على المخلوقين في ذلك[3].

[اعتقادهم أن أطفال الكفار يدخلون النار مع آبائهم]

ومنها اعتقادهم أن أطفال الكفار[4] الذين لم يذنبوا يدخلون

---

(١) الصفات القديمة هي: العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصرُ والكلام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٢ ـ ٩٥، الفرق بين الفرق ٣٣٤، أصول الدين ٩٠، ١٢٣ ـ ١٢٤، الفقه الأكبر ١٣١ وما بعدها. أصول أهل السنة للأشعري ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي لفظة سريانية بمعنى الشخص أو الأصل، والأقانيم الثلاثة عند المسيحيين: يرى المسيحيون أن الله جوهر واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة. والأقانيم في البدء صفات ثم أصبحت أشخاصا: الأب والابن وروح القدس، والأقانيم مستقلة عن بعضها البعض ولذا أمكن أن يتجسد الأقنوم الثاني (أقنوم العلم أو الكلمة) في الابن (المسيح) فيصبح مغايرا للأب... الخ. انظر: أحمد صبحي: المعتزلة ص ١٢٣، ٣١٨.

(٣) في (ب): فيما عدا ذلك.

(٤) جاء في حاشية (ب) بقلم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير: هذا لم يذهب إليه إلا القليل من أهل السنة، وعليك بمراجعة العواصم ومختصرها.
أقول: العواصم الذي أشار إليه ابن الأمير: هو كتاب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، ومختصره هو الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير نفسه، انظر الروض الباسم ٢/ ٢٦ ـ ٣٢.

مع آبائهم النار[1]، وكذلك جميع ناقصي العقول. وهذا من أعظم الافتراء على الله تعالى وظن السوء به تعالى مع أنه مخالف للعقل والنقل. فالعقل ظاهر لا يختلف العقلاء أن تعذيب الأطفال بالنار من أقبح القبائح. وأما النقل فمن الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿**فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**﴾ [العنكبوت: ٤٠] وقال: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: ٣٨] وقال: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقال في معرض الإنكار: ﴿**بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾ [التكوير: ٩] إلى غير ذلك من الآيات. ومن السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وعلى آله رواه في الصحاح كسنن أبي داود وغيره: «الشهيد في الجنة، والوئيد في الجنة، والمولود في الجنة»[2] فعم بالمولود وخص الوئيد بالذكر الذي هو ولد الكفار الذي[3] كانوا يقتلونه كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ**﴾ [التكوير: ٨] أي سأل قاتليها لأنهم كانوا يقتلون البنات خشية الإملاق أو خشية العار، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كل مولود يولد على فطرة

---

(١) انظر التمهيد للباقلاني ٣٤١، وانظر وجهة نظر المعتزلة في شرح الأصول الخمسة ٤٧٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٩)، وورد في مسند أحمد ٢/ ٣١٠، ٤٤١، ٣/ ٤٨٩، ٥/ ٣١٥، وصحيح مسلم (١٩١٥)، وسنن ابن ماجه (٢٨٠٤)، الحديث التالي، ولفظة عند مسلم: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ؛ قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

(٣) في (ب): الذين.

الإسلام»[1] فعمّ جميع المولودين، ومن يكن على الإسلام لا يدخل النار [١٠/أ] مع أبويه الكافرين.

أعوذ بالله من عقيدة العمين وتأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين بمحمد وآله الطيبين.

[اعتقادهم أن الله يُرى في بالأبصار في الآخرة]

ومنها أنهم[2] اعتقدوا أن الله عز وجل يُرى بالأبصار[3] وتعلقوا بظاهر قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] وبالحديث: «سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر»[4] وهذا من المتشابه الذي يتبعه من في قلبه زيغ، لأنا قدمنا أنه يجب حمل المتشابه على المحكم قطعا، لأنه لا يمكن الاستدلال بظاهره بحال، فما زعموه ظاهر البطلان لوجوه:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أنهم: في (ب) فقط.

(٣) يستند أهل السنة في ذلك إلى حقيقة أن الله موجود، والموجود تصح رؤيته، والمعدوم هو الذي لا يرى. انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ الإبانة ١٢ ـ ١٩، رسالة أهل الثغر ٧٦ ـ ٧٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ٣٣٥ ـ ٣٣٦، أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ٤١ ـ ٤٨، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢١٦.

(٤) أخرجه احمد ٣/ ١٦، ٤/ ٣٦٠، ٣٦، البخاري (٥٢٩، ٥٤٧، ٤٥٧٠، ٦٩٩٧، ٦٩٩٨، ٦٩٩٩)، مسلم (٦٣٣)، الترمذي (٢٥٥٤)، النسائي (٤٦٠، ٧٧٦٣)، الطبراني في الأوسط (١٧١٤) والكبير (٢٢٢٤) (٢٢٢٥، ٢٢٣٢ ـ ٢٢٣٧) أبو داود (٤٧٢٩)، ابن ماجة (١٧٧)، البيهقي (١٥٦٧)، ابن حبان (٧٤٤٢ ـ ٧٤٤٤)، وللحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (كتاب الرؤية) تحقيق إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي (الأردن ١٩٩٠م) جمع فيها مختلف الروايات الدالة على الرؤية.

أحدها: لما يعلمه كل عاقل أن الرؤية لا تصح إلا في الأجسام وما حل فيها من الألوان والله عز وجل ليس بجسم ولا حال فيه.

وثانيها: أن المعلوم أن المرئي لا بد أن يكون (مقابلا للرائي، إلاّ أن ينظره)[1] في المرآة منعكساً، ومن جعله تعالى مقابلا أو منطبعا في المرآة فقد جسّمه[2] جل وعلا.

وثالثها: أن المعلوم أن أهل هذه العقيدة قد حكموا بخلو مكان الناظرين له جل وعلا عنه، وأنه على زعمهم في مكان دون مكان، لأنه محال أن ينظروه وهو في مكانه[3].

ورابعها: أن المعلوم أنه لا يحصل بالرؤية التي يزعمونها كرامة ولا تلذذ. لأن ذلك إنما يحصل بالأجسام كما نعلم في الشاهد، والله سبحانه ليس بجسم، بل المعلوم أن تجلية الله دون رؤيته، وهو لمّا تجلى[4] للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، وكيف من زعم[5] رؤية وجهه تعالى تلذذاً. أيندك الجبل من نوره تعالى ويصعق الكليم عليه السلام وتزعمون أيها الجهال أن يحصل لكم بذلك لذة وكرامة!؟ أعوذ بالله من الضلال.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) في (أ): فقد رأى جسمه جل وعلا.
(٣) في (س، أ، ب) في مكانهم، والمثبت من (ق).
(٤) للجبل: ساقط من (أ).
(٥) في (أ) فكيف من يزعم.

وخامسها: أن المعلوم أنه جل وعلا أعظم من كل عظيم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لو كشف الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما هنالك»[1]. وفي حديث «ملأ نورها ما بين السماء والأرض»[2]. ونوره جل وعلا أعظم شأنا من نور الشمس والقمر. ومعلوم أن نورهما يمنع من النظر إلى ذاتهما[3].

وسادسها: [١٠/ب] أن المعلوم أن أهل الحضرة القدسية[4] لم يروه ولا ورد محكم ولا متشابه بأنهم يرونه وهم أقرب إليه جل وعلا منكم، يا ظروف الذنوب (؟!)، فازدجروا عن هذا الاعتقاد المقلوب، الذي الخير عنه مسلوب.

وسابعها: أن الأنبياء المقربين لم يروه، والمعلوم أن قرب غيرهم في الآخرة لا يبلغ قربهم منه في الدنيا، وكانوا أحق بالكرامة هذه لو جازت عليه سبحانه.

وثامنها: أن الدليل السمعي المحكم قد قضى بنفي الرؤية عن

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩)، ابن حبان (٢٦٦)، الطبراني في الأوسط (١٥٣٥)، ابن ماجة (١٩٥، ١٩٦) ولفظ الحديث كما في صحيح مسلم: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط يرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور (وفي رواية أبي بكر: النار)، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).

(٢) لم أجده في ما بين يدي من مصادر الحديث، والضمير في نورها إلى الشمس.

(٣) كذا في (أ) و(ق) وفي (س): دارتهما، وفي (ب): دائرتهما.

(٤) في (ق): المقدسة.

الله عز وجل فقال في كتابه العزيز: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ومعلوم أن هذا النفي لم يكن إلا تمدحا لعدم الإدراك، وتنزيها له تعالى عن التشبيه والإشراك، ولا يجوز أن ينزل تعالى عما يمدح[(١)] مع أنه تعالى قد بين أن ذلك النفي نفي الأبد، حيث قال لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ولن تقتضي نفي الأبد عند جميع العرب كقوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾ [الحج: ٧٣] ثم أكد تعالى ذلك المستحيل ليتأكدّ عند موسى عدمه بقوله: ﴿لَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فلما أظهر سبحانه نوره للجبل وتجلّى له عز وجل اندكّ الجبل حتى عاد تراباً، وصعق موسى من الفزع، ثم لما أفاق سبّح لله تعالى وقدسه ونزهه عن الرؤية، واستغفر عن سؤاله إياه، فإذا كان كليم الرحمن من أقرب المقربين عنده فتم عليه ما وُصِفَ في الآية سبب سؤاله الرؤية لأجل قومه. ثم أكد له ذلك النفي ببطلان الشرط [الذي هو استقرار الجبل مكانه][(٢)] فكيف بحال المبعدين المذنبين، أيصعق موسى عليه السلام عند تجلي أنواره جل وعلا، ويندكّ لها الجبل وتزعمون أيها الجهال [١١/أ] أن[(٣)] ترون ذاته تعالى الجليلة التي عجزت أفهام الأذكياء عن

---

(١) في (س): تمدح.
(٢) ما بين المعقوفتين في (ب) فقط.
(٣) في (ب): أنكم.

وصف شيء منها، لا إله إلا الله، ما هذه إلا جرأة عظيمة وهوسٌ كبير[1] وجهالة فظيعة.

وفي الحديث أن من زعم أن محمداً يرى ربه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل. رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للذي سألها هل رأى محمد ربه: «لقد قُفَّ شعري يا هذا مما قلت»[2] وهؤلاء الجهال قد يزعم[3] بعضهم أنه قد رأى الله سبحانه في اليقظة وفي المنام، تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً.

وتاسعها: أن الأمم السالفة عامة، ثم فضلاء أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصة أجمعوا أنه تعالى لا يُرى، والإجماع آكد الحجج، والمخالف له فاسق.

وعاشرها: أنا قد وجدنا ما يوجب حمل الآية والحديث الذين تعلقوا بهما على رؤية القلب دون رؤية العين، ومع هذا لا يجوز لهم الاحتجاج بهما. فالناظر في الآية بمعنى المنتظر إلى زيادة الخيرات وترادف الكرامات، كقوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ

---

(١) في (س) و(ق): كثير.

(٢) الحديث أخرجه أحمد ٦/ ٤٩ ـ ٥٠، البخاري (٤٨٥٥)، (٧٣٨٠) ومسلم (١٧٧)، الترمذي (٣٠٦٩)، (٣٢٧٨) وابن حبان (٦٠) وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ولفظ الحديث: (أتى مسروق عائشة فقال: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قالت: سبحان الله لقد قف شعري لما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدث أن محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾... الخ.

(٣) في (أ): وهؤلاء الجهال يزعمون.

الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، بمعنى منتظرة، والرؤية في الحديث المشبهة لرؤيته تعالى برؤية القمر قد جاء الكتاب العزيز والسنة النبوية والإجماع، الظاهر بأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] أي ألم تعلم، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث متكاثرة بمثله، وعليه قول الشاعر[١]:

رأيت الله إذ سمى نزاراً[٢]   وأسكنهم بمكة قاطنينا

بمعنى علمت الله، فيكون المعنى في الحديث: ستعلمون ربكم يوم القيامة كما تعلمون القمر ليلة البدر[٣]، لأنكم في الدنيا لا تعلمونه إلا بالاستدلال، أو يريد سترون الأنوار التي تظهر من ذاته كما أنكم لا ترون من القمر إلا نوره، ونوره جل وعلا أجل من ذات الشمس والقمر، دع عنك نورهما.

[موالاتهم للسلاطين الجورة الفجرة ومساواتهم بالخلفاء الراشدين]

ومنها اعتقادهم على ما خبرناه منهم في زماننا أن سلاطينهم الجورة الفجرة مثل الخلفاء الراشدين في إمضاء الأحكام ووجوب الطاعة لهم على العلماء وغيرهم، وتولية الأمور الدينية من جهتهم

---

(١) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ٢/ ١١٥، جمع وتحقيق داود سلوم، مكتبة الأندلس: بغداد (١٩٦٩ م).

(٢) في الديوان: وجدت الله إذ سمى نزاراً

(٣) انظر شرح الأصول الخمسة ٢٧٠.

لأجل شوكتهم، وأن المنكر عليهم المعاصي والخارج لمنابذتهم عن الجور عاصٍ باغٍ. حتى أنه يُسمع[1] عن بعض علمائهم علماء السوء أنه قال أن الحسين بن علي ريحانة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان باغيا في خروجه على يزيد بن معاوية الشقي لما كان صاحب الشوكة على زعمهم، ولم تكن خلافه الفاجر إلا ثلاث سنين: ففي السنة الأولى قتل الحسين عليه السلام، وفي الثانية أغار على المدينة وخرب فيها[2]، وفي الثالثة أغار على مكة ورمى البيت العتيق بالمنجنيق على ابن الزبير، ولما لم يعمل المنجنيق شيئاً لأجل ما عمل على الكعبة من الخيام والصوف رماه بالنار فأحرقت ما هنالك، فقيل أن الأشطاب التي في الحجر الأسود من تلك النار، والله أعلم. ويتعلقون في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اسمعوا وأطيعوا لأمرائكم ولو كان أحدهم عبداً حبشياً»[3] وهذا من اجترائهم العظيم وخطائهم الجسيم، لأنه لو صح أن يحمل على الخليفة لجاز أن يكون الخليفة من المماليك الذين لم تمسهم الحرية من

---

(١) في(أ): سُمع.

(٢) في (ب)، (ق): وأخرب.

(٣) الحديث أخرجه أحمد ٤/١٢٦، ٥/١٧٨، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجة (٤٢)، (٤٣)، (٨٦٢)، البيهقي (٤٨٩٨)، (٦٤٠٥)، الحاكم في المستدرك (٣٣١)، (٣٣٢)، (٦٩٦٢)، الطبراني في الأوسط (٦٦) والكبير ١٨/ (٦١٧ ـ ٦٢٤، ٦٤٢)، ٢٥/ (٣٧٨)، ابن حبان (٥)، (٣١٩٣)، الدارمي (٩٥) ولفظه: (... أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشيا، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيراً...).

الحبش وغيرهم، وبالإجماع أن المملوك لا يصح أن يكون خليفة، ثم أنه كان يلزم أن يعتقدوا أن الكفار إذا صارت لهم الشوكة في بلد المسلمين أن يكونوا خلفاء لهم تجب طاعتهم، وهذا من التعطيل في الدين، وإنما الحديث الذي تعلقوا به ورد ظاهرا في أمراء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الذين كان يبعثهم عليه السلام على جيوشه وسراياه كمولاه أسامة بن زيد وغيره، لأنه يجوز للخليفة أن يؤمر الأدنى على الأعلى لمصلحة يراها. ولذلك كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤمّر الموالي على صناديد قريش كما في قصة جيش أسامة، وقد روي أنه أمّر بعض المنافقين على بعض جيوشه، [١٢/أ] وأمَّر عمرو ابن العاص على أنفار منهم[١]. وذلك لأن الإمارة لا يتعلق بصاحبها ما يتعلق بصاحب الخلافة من الأحكام، لأن الخليفة يريد أن يقوم مقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أخذ الصدقات كرها، وإقامة الحدود قسرا، وتنفيذ الأحكام جبراً وتولية أمر جميع الأمة. فكيف يصح أن يكون القائم مقام النبي صلى الله عليه وعلى آله فاسقا، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقال: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ [الكهف: ٥١] وقال: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) كذا في (س)، (ق) وفي (أ): على أيتامهم، وفي (ب): على أتقى منه.

ومن الحديث قوله عليه السلام: «ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون»[1] وقال عليه السلام: «إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»[2] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولا خلاف بين أهل التقى من العلماء أن المؤمنين مأمورون بالتبري من الظلمة والإنكار عليهم ظلمهم، وترك مؤانستهم وودهم، ووجوب التباعد منهم[3] وكيف يصح أن يكون هو كذلك إماما للمسلمين والنبي عليه السلام قد أوعد من يرى لهم قلما أو لاق[4] لهم داوة أنه يحشر معهم[5] وقال النبي صلى الله

(١) الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٤٦، والبيهقي في السنن ٣/ ٩٠، وقال البيهقي: ضعيف، الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن يعلي الأسلمي وهو ضعيف، والدار قطني في السنن ٢/ ٧٧ (عن ابن عمر) و٢/ ٨٨ (عن مرثد بن أبي مرثد الغنوي) وفيه عبد لله بن موسى وهو ضعيف، وانظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٩، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٥٤ ونصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي ٢/ ٢٦، ولفظ الحديث: (إن سَرَّكم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٣، ٥/ ١٤٥، ٢٧٨، ٢٢٤، ٦/ ٤٤، أبو داود (٩٧٥)، (٤٢٥٢)، الترمذي (٢٢٢٩)، الدارمي (٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢٧٥٢)، ابن حبان (٤٥٧٠)، (٦٧١٤)، ٧٢٣٧)، الحاكم في المستدرك (٨٣٩٠)، البيهقي في السنن (١٨٣٩٨).

(٣) للحافظ جلال الدين السيوطي رسالة بعنوان: (ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين).

(٤) لاق الدواة: بللها وأصلح مدادها.

(٥) ذكر القرطبي والرازي والزمخشري في تفسير الآية: ١٧ من سورة القصص ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: (وفي الحديث: ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم) وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة) انظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٢٦٣، تفسير الرازي ٥/ ٢٤٦، الكشاف للزمخشري ٣/ ٣٨٥. وانظر فيض القدير ٤/ ٣٩١.

عليه وعلى آله وسلم: «إذا مُدح الظالم اهتز العرش من غضب الرب»[1]. وهم يمدحونهم على المنابر ويطرون فيهم ويفترون في مدحهم أيضا[2] بما ليس فيهم، أعوذ بالله من علماء السوء. مع أن أئمتهم لا يرون ذلك وينكرونه أشد الإنكار، ولكن هذه الأتباع باعوا الله ورسوله والدار الآخرة بنفثة[3] من هذه الدنيا الحقيرة الفانية، فصار الفائز عندهم هو الذي ارتفعت منزلته لدى الظلمة وحصلت له وظيفة[4] من الأمير وجامكية[5] من المكين الكبير الشهير، وهذا من أعظم الفساد في الدين والهدم لقواعد جميع الشارعين، والتسويد[6] للجورة الظالمين أنهم على الحق المبين. ولذلك هان علماء السوء عندهم، وينالوهم باليد واللسان، واستخفوا بحرمتهم في الظاهر واعتقدوه في الجنان، وهم يعلمون أن الدنو من الظلمة حرام شقاً[7] [١٢/ب] وما في أيديهم حرام، ولكن حب الدنيا أعماهم، وفي بحر الضلال أهواهم. نسأل الله العصمة عن الذي أغواهم.

---

(١) لم أجده في مظانه، وعلق الإمام محمد بن إبراهيم الوزير على النص في حاشية النسخة (س) بقوله: قلت:

إذا مُدح الفسّاق فوق المنابر ويهتز عرش الله في كل جمعة

(٢) أيضا: ساقطة من (ق).

(٣) كذا في (أ) و(ق) وفي (ب): بقية، و(س) مهملة من النقط.

(٤) في (أ)، (ب): جعلت له وظيفة.

(٥) الجامكية: فارسية، جمعها جامكيات وجوامك: رواتب موظفي ومستخدمي الدولة.

(٦) في (س) و(ب): التسويل، والمثبت من (أ) و(ق).

(٧) كذا في جميع النسخ، ولا معنى لها، ولعل الصواب: حرام شرعا.

[قبولهم رواية المجروحين والصبيان والعوام في الحديث]

ومنها أنهم قبلوا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رواية المجروحين والصبيان والعوام الذين لا معرفة لهم بصحة الكلام[1]. وبالإجماع أن شهادة من هذا حاله لا يقبل، وأن العدالة المعتبرة في صحة الشهادة تعتبر في رواية الحديث، ولأجل هذه العلة التي اعتمدوها دخل في السنة النبوية أحاديث الحشوية الموضوعة كما رواه خطيب بغداد[2] أن رجلا كان في بعض مدن الشام أو العراق[3] يحدث عن محمد بن واسع[4] واحمد بن حنبل بكذا من ألف حديث، فاتفق أن الفقيهين هذين سافرا إلى تلك المدينة وحضرا حلقة ذلك المحدث وهو لا يعرفهما ولا رآهما قبل ذلك ولا رأياه، فاندفع يحدث عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بما لم يسمعاه قبل ذلك، فلما خلا لهما قالا له: أين سمعت من هذين الرجلين هذه الأحاديث؟ فقال: في بلدتهما، فقالا له: اتق الله فهما نحن. قال

---

(١) انظر رد الإمام محمد بن إبراهيم على مثل هذا الاتهام في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ١/ ١٢٠ وما بعدها.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١ م ص ٢٢٨، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٤٦ ـ ٤٧، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١/ ١٤، ومحمد بن إسماعيل الأمير في توضيح الأفكار ٢/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٣) الصواب: في مسجد الرصافة.

(٤) بل هو يحيى بن معين، ولكن المؤلف ـ كما ذكرنا في تعليق سابق ـ يكتب من حفظه دون الرجوع إلى المصادر للتثبت من النصوص.

محمد بن واسع: هذا أحمد بن حنبل وأنا محمد بن واسع، فلم يجد جوابا إلا قوله: وما في الأرض من اسمه كأسمكما. وأقسم بالله جل وعلا لقد سمع على أكثر من مائة رجل كل رجل منهم يسمى محمد بن واسع وأحمد بن حنبل، إلى نحو ذلك من وضع أهل البدع والضلال لأحاديث توافق ما ذهبوا إليه.

[غض النظر عن البدع التي توافق هواهم]

ومنها أنهم متهالكون في البدع [الكبار][١] التي توافق هواهم[٢] وتحيل على الجهال في مخالفيهم[٣]. كنصبهم المقامات الأربعة في الجوامع الكبار والحرم الشريف يصلون فيها أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد خاصة في صلاة المغرب، وهذا مما أجمع على أنه بدعة مكروهة. وإنما حملهم التعصب في المذهب على ذلك، لأن بني العباس كانت تحملت العداوة لبني علي بن أبي طالب عليهم السلام، وحدث بينهم[٤] من الفتن ما علمه كل أحد. وكان في العلماء من يعتقد [إمامة][٥] أولاد علي ويفضلهم على بني العباس لقربهم من النبي صلى الله عليه [١٣/أ] وسلم لأنهم أولاد بنته، فتبعهم أكثر الزهاد، وأهل

(١) الكبار: في (ب) فقط.
(٢) في (ب): التي توافق أهواءهم.
(٣) في (ب): في مخالفتهم.
(٤) في (ق): فيهم.
(٥) إمامة: في (ب) فقط.

التقى كسفيان الثوري ونحوه من العلماء الكبار، فأرادت بنو العباس أن تميل العامة عن أقوالهم وأتباعهم[1] وتحيّلوا[2] عليهم بهذه المقامات، وحملوهم على مذهب الفقهاء الأربعة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل. وهذه بدعة ظاهرة لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقال: النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أمتي كالمطر لا تدري أوله خير أم آخره»[3] وقال: «اختلاف العلماء رحمة»[4]، «وكل مجتهد مصيب»[5] إلى غير ذلك من الأحاديث، ولا خلاف أن المخالف لهذه الأئمة الأربعة من العلماء مصيب ما لم يخالف الإجماع، ولا خلاف أن أفاضل الأمة وخيرها قد سلفوا قبل هذه الأئمة الأربعة. ولم يكن أحد منهم محمولا على أن يعتمد على قول فلان دون فلان، بل على أن لا يخالف الإجماع.

---

(١) وأتباعهم: ساقطة من (أ).

(٢) في (س): وخيلوا، والمثبت من (أ)، (ب)، والكلمة في (ق) مهملة من النقطة.

(٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٢/٢٧٦، ابن عبد البر في الاستذكار ١/٢٣٩، والقرطبي في التفسير ٤/١٧٢ والعقيلي في الضعفاء ١/٣١٠.

(٤) روي بصيغتين: (اختلاف أصحابي لكم رحمة) و(اختلاف أمتي رحمة) قال السبكي: ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع. انظر: تذكرة الموضوعات: محمد طاهر بن علي الهندي ص ٩٠ ـ ٩١، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني رقم (٥٧).

(٥) ليس بحديث، وإنما هو من القواعد الأصولية، انظر كتب أصول الفقه: مبحث (الاجتهاد والتقليد).

وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم أفضل من هذه الأربعة فلم يقل فيهم هؤلاء على مذهب فلان دون مذهب فلان، ثم التابعون أيضاً كانوا أفضل من هؤلاء الأربعة وكان فيهم السبعة الأئمة الذين قال فيهم الشاعر[1]:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجة

فهؤلاء السبعة كانوا من أولاد الصحابة أئمة في الحديث فضلا عن سائر العلوم[2] أتقياء في جميع الأمور. ثم في قرنهم أضعافا مضاعفة[3] من الفضلاء ثم في تابعي التابعين من هو مثل الأربعة الفقهاء إن لم يكن أفضل منهم كالثوري. وابن أبي ثور، وابن أبي ليلى وابن شبرمة[4]. فمن وافق في مذهبه أحد العلماء الماضين ولم يكن الإجماع انعقد على خلافه فهو مصيب ولو خالف الأئمة الأربعة، والقائل بأنه مخطئ لا حجة معه بحال، ثم

---

(١) فقهاء المدينة السبعة حسب ترتيبهم في النص:
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أبو عبد الله الهذلي المدني (ت ٩٨هـ).
عروة بن الزبير بن العوام القرشي (ت ٩٣هـ).
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٦هـ).
سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب المخزومي القرشي (ت ٩٤هـ).
سليمان بن يسار، أبو أيوب (ت ١٠٧هـ).
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ت ٩٤هـ).
خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري (ت ٩٩هـ).
(٢) كذا في (ب)، وفي بقية النسخ: فضلا في سائر العلوم.
(٣) في (س، أ، ق): ثم في قرنهم أتباعهم أضعافهم مضاعفة، والمثبت عن (ب).
(٤) سبق التعريف بابن أبي ليلى وابن شبرمة.

أنه لا خلاف أنه لا ينقم على أحد من الأمة[١] يوم القيامة كونه لم يعتمد على أحد هذه المذاهب الأربعة أو الخمسة. إذ لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقل خذوا في [١٣/ب] القرن الثالث أو الرابع بأقوال الفقهاء الأربعة الذين يظهرون في أمتي. وإنما قال: «اقتدوا بالخلفاء الراشدين من بعدي» ولا خلاف أن أحدا لا يعتقد أنه[٢] يقال له يوم القيامة: لم تمسكت بغير مذهب الشافعي أو المالكي أو الحنفي أو الحنبلي؟، أو لم كنت غير شيعي أو سني؟ وإنما يقال من ربك ورسولك وما دينك وما عملت فيما أمرت به من الواجبات ونهيت عنه من المحرمات لا غير، فإن كان امتثل لله فاز وكرم عند الله تعالى كما قال جل وعلا: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣]. وإن لم يكن امتثل ذلك سيق[٣] إلى جهنم: ﴿**وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**﴾ [طه: ١١١].

فقد بان لك أن هذه المناصب والمراتب كلها لم تكن لله فيها شيء، وإنما هي تعصب محض، ولو ينظر من له سطوة بعين التقى لأزال هذه المناصب التي تضاهي مناصب الجاهلية وأصنامها التي كانت حول الكعبة لا محالة[٤].

---

(١) في (أ): الأئمة.

(٢) في (ب): إن إحداً لا يقال له يوم القيامة.

(٣) في (ب)، (ق): سبق.

(٤) لا محالة: ساقطة من (أ).

[استهانتهم بالقرآن الكريم]

ومنها استهانتهم بالقرآن الكريم وجعلهم له كالحرف والصناعات التي للدنيا المحضة، فيحملونه وهم على حالة لا تُرضى، يبيعونه[1] من ألسنتهم المتغنية بالأثمان البخسة ويتشدقون (به تشدق)[2] أهل اللهو بملاهيهم كما وصفهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ**﴾ [البقرة: ١٧٤] الآية. وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من أخذ على القرآن أجراً كان حظه يوم القيامة»[3] وحديث صاحب الصفة الذي أعطى قوساً على تعليم شيء من القرآن فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن أحببت أن يطوقك الله بها طوقا من نار فاقبلها، فردها الصحابي»[4].

وقال عليه السلام: «سيأتي قوم من أمتي يقومون هذا القرآن كما

---

(١) كذا في (ب) وفي بقية النسخ: يتبعونه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٤٢) من طريق إسحاق بن العنبري: حدثنا عبد الوهاب الثقفي: حدثنا سفيان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أخذ على القرآن أجراً فذاك حظه من القرآن». وقال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري تفرد به إسحاق، عن عبد الوهاب، وقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي إِسْنَاده كَذَّاب، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣/ ٤٢٠ (١٤٢١).

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣١٥، وابن أبي شيبة ٥/ ٩٨، وأبو داود (٣٤١٦)، وابن ماجة (٢١٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ١٢٥، والحاكم في المستدرك (٢٢٧٧)، وابن أبي حاتم في المجروحين ٣/ ٦ رقم (١٠٣٠).

يوم القدح يقيمون حروفه ويضيعون حدوده ويتعجلون أجره ولا يتأجلونه أولئك شرار أمتي [١٤/أ]»[١] وهم أهل زماننا هذا بيقين لأنك لا تجد فيهم من يتعلَّمه لله ولا يعلِّمه ولا غيره من العلوم إلا بالجامكية كما قال عليه السلام: «يختلون[٢] الدنيا بالدين» وقد ظهر عليهم آثار ذلك فإنك لا تكاد تفرق بين علمائهم وبين أهل دنياهم وتجارتهم لأنه لا يظهر عليهم للعلم سيما لوضعهم له في غير موضعه، ولذلك تجدهم يترافعون عند الظلمة، ويريد بعضهم هلاك البعض الآخر، وبعضهم يسمم[٣] بعضاً لأجل المناصب والجوامك والدين عنهم[٤] بمعزل. وهذا لا يشك أحد ممن خَبرِهم وقوعهم فيه. ويتسمّون بأنهم أهل السنة، فهل تراهم مع هذه الأحوال أهلها أم أهل البدعة (؟!) وقد وقع عليهم اسم من أسماء الأضداد ولو قيل أنهم حاملون للسنة فإنما هو كالحمار يحمل أسفاراً[٥]. ولا يزيدها ذلك إلا وبالاً وبوراً[٦].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٣٧، وابن حبان (٧٦٠)، (٦٧٢٥)، أبو داود (٨٣١)، الطبراني الكبير (٦٠٢١)، (٦٠٢٢)، (٦٠٢٤) ولفظه كما في سنن أبي داود: «... خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نقترئ، فقال: الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض وفيكم الأسود، اقرأوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوّم السهم يتعجل أجره ولا يتأجله».

(٢) كذا في (س)، وفي (ب): يجلبون، وفي (ق): يحتلون.

(٣) في (س): يشمم.

(٤) في (ب): عندهم.

(٥) في (س)، (ق): كحمل الحمير تحمل أسفاراً، والمثبت من(أ)،(ب).

(٦) في (س)، (أ): ولا يفيدها ذلك الحمل إلا وبالا. والمثبت من (ب).

[تسويتهم بين الصحابة]

ومنها أنهم سووا بين الثرى في الصحابة والثريا لما سمعوا بطعن الشيعة على بعضهم حملهم التعصب على التسوية بينهم وأنهم في الفضل والعدالة سواء، وأن عبد الله بن أبي سرح رضيع عثمان، الذي ارتد عن الإسلام إلى مكة حتى فتحها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأجاره عثمان، وكذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط طريد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكذا الحكم أبو مروان[1] طرده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكذا عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان الذين قتلا عماراً وقال فيهما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يا عمار ستقتلك الفئة الباغية»[2] فكانا هُما اللذان قتلاه في حربهما لعلي كرم الله وجهه، فسووا هؤلاء الجهال في الفضل بين هؤلاء المذكورين وبين الخلفاء الأربعة وغيرهم من فضلاء الصحابة مع علمهم بحالهم الموصوف هاهنا، وأكثر من

---

(١) في (أ): الحكم بن مروان. وجاء في حاشية النسخة (س) بقلم محمد بن إبراهيم الوزير: أما الحكم فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الوليد فلم يذكر ذلك فيه، ولكنه فاسق بنص الكتاب العزيز.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٦)، (٢٦٥٧)، ومسلم (٢٩١٦) والترمذي (٣٨٠٠)، النسائي (٨٢٧٥)، (٨٥٤٣ ـ ٨٥٥٣)، والحاكم في المستدرك (٢٦٥٢ ـ ٢٦٥٣، ٢٦٦٣، ٣٧٢٢، ٥٦٥٧ ـ ٥٦٦٠)، الطبراني في الصغير (٥١٦) وفي الكبير (٩٥٤، ٢٧٢٠)، ٢٣/ رقم (٨٥٢ ـ ٨٥٧)، البيهقي ٨/ ١٧٢، ١٨٧ ـ ١٨٩، ابن حبان (٦٧٣٦، ٧٠٧٧ ـ ٧٠٧٩).

ذلك، ولكن حملهم التعصب لما رأوا[1] من جهال الشيعة [١٤/ب] الغلو في علي كرم الله وجهه في المحبة ناقضوهم بذلك.
وغلا بعضهم في أبي بكر وزعم أن النبوة كانت له فغلط بها إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبريل عليه السلام، كما يزعم الغلاة في علي عليه السلام، أعوذ بالله من الضلالة والتهور في بحور العماية، وبعضهم كفّر علياً عليه السلام لما رأى الشيعة تفضله، وهم الخوارج لأنهم الآن سنية في الفروع على أحد المذاهب الأربعة فالذين في الغرب مالكية، والذين في الشام وعُمان شافعية، والذين في العجم حنفية وحنبيلة.

[إدخالهم في الدين ما ليس منه]

ومنها أنهم أدخلوا في الشريعة النبوية ما ليس فيها[2] فما وجدوه يوافق هواهم اتخذوه شرعا كاتخاذهم الدفوف واللهو عبادة، وسماعها سنة، وهي[3] تشتمل على مناكير عظيمة معلوم قبحها من الكتاب والسنة النبوية، فضاهوا في ذلك الجاهلية الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] يعني الصفق والصفير، فهؤلاء جعلوا الصفق والصفير والغناء والرقص نوعا من العبادة تقوم مقام الصلاة عند البيت، وافترى فيها جهال الصوفية على النبي صلى الله عليه

---

(١) في (ب): لما سمعوا.
(٢) في (س)، (أ): ما ليس منها.
(٣) في (س)، (أ) وهو.

وعلى آله وسلم أحاديث[1] يعلم الجميع بطلانها، أعوذ بالله من الجرأة على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

[اتهام بعضهم البعض بالتفسيق والتكفير]

ومنها أن أهل كل مذهب منهم يطعن المذهب الآخر منهم ويعتقد[2] تكفيره وتضليله خاصة بين المالكية والحنابل في التشبيه، وحكم المنزل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل هو القرآن أو حكاية عنه، وقد وضع كل منهم تصنيفاً في إبطال مذهب الآخر. ولولا السلاطين تضطرهم[3] على الهدنة والترك للمنابذة لحملهم التعصب على إبادة بعضهم لبعض مع اعتقادهم أنهم الجميع أهل السنة، وأنهم كالمذهب الواحد [١٥/أ] فهلا كان الإنكار [على أهل البدع][4] لله سبحانه لا للدنيا والعرض.

[إحداثهم البدع في صلاة التراويح]

ومنها أنهم أحدثوا في تراويح رمضان بدعا جمة لو علم عمر ابن الخطاب ما سنها ولتركها على النهي الذي ورد فيها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

---

(١) أحاديث: ساقطة من (ب)، (ق).
(٢) في (س)، (أ): ومعتقد.
(٣) في (س) تطرهم، وكتب فوقها: أي تحملهم.
(٤) ما بين المعقوفتين في (ب) فقط وساقط في بقية النسخ.

فأولها: المزابرة[١] فيما بينهم والمعايرة[٢] حتى تخرج عن كونها عبادة بذلك لأن القلوب اشتغلت بذلك عن الله تعالى خاصة في المواضع التي يسمع فيها بعضهم كلام بعض كما في الحرم الشريف فإن الجنب فيه بالجنب.

وثانيها: أنهم يجعلونها جماعات عدة في مسجد واحد وذلك مكروه بالإجماع.

وثالثها: أنهم يأتمون فيها بالصبيان الذين لم يعرفوا الطهارة ولم يحكموا الصلاة.

ورابعها: أنهم ربما قدموا العصاة فيها المعتادون بالغنا لحسن أصواتهم وللمزابقة[٣] فيما بينهم.

وخامسها: أنهم يضرمون النار ويجعلونها قدامهم فيتشبهون بالمجوس في عبادة النار، وذلك مكروه بالإجماع.

وسادسها: أنه يختلط فيها الرجال والنساء خاصة عند التختيم، ويجري هناك من المناكير ما لا يحيط به إلا الله تعالى، إلى غير ذلك من الأمور التي تكره فيها[٤] وما أحسب أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عنها وأمر بها في البيوت إلا لعلمه من

---

(١) في (ب): المزايرة (بالياء) أقول: زبر الرجل: رماه بالحجارة وزبره عن الأمر: منعه ونهاه، وزبر السائل: انتهره.

(٢) كذا في (أ) وفي باقي النسخ: المغايرة.

(٣) في (ب): وللموافقة، ولعلها: المسابقة.

(٤) فيها: ساقطة من (ب).

جهة الوحي أنه يكون فيها من المناكير ما قد وقع الآن، والله أعلم.

[اعتقادهم أن مشائخ الصوفية في منزلة الأنبياء]

ومنها اعتقادهم أن مشائخ الصوفية في منزلة النبوة تجري لهم من الكرامات كما تجري للأنبياء عليهم السلام من المعجزات، إلا أن الأنبياء عليهم السلام يجب عليهم أن يظهرون المعجزات، والصوفية[١] يجب عليهم أن يكتموا الكرامات، وهذا كالكفر بالله تعالى إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا خلاف أن الصحابة أفضل الأمة ثم التابعين بعدهم أفضل من الصوفية بيقين، ولم يُعلم[٢] أن أحداً منهم افترى عنه كما يفتري هؤلاء عن الصوفية من الطيران ومسير مسافة[٣] شهر في ساعة من يوم، ونحو ذلك مما لم يظهر للنبي عليه السلام، دع عنك الصحابة وغيرهم، ثم إن المعلوم أن الفضيل بن عياض وطبقته وإبراهيم بن أدهم وطبقتة لم يشاهد منهم شيء من ذلك، وهم رؤوس هذه الطائفة لأن ذلك خرق للعادة، وإنما ارتسم في أذهان الجهال من أتباعهم شيء من ذلك[٤]. وتخيل عليهم قد أتوا به[٥]

---

(١) في (س)، (أ) الصوفة.

(٢) في (س): ولا نعلم.

(٣) مسافة: ساقطة من (أ).

(٤) من ذلك: ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): فدانوا به.

وأشاعوه في الجهال حتى دان بعضهم بأن الله سبحانه حال في نفس الصوفي وقلبه، وكذا ارتسم في أذهان جهال الشيعة أن أئمتهم يبرئوا الأكمه والأبرص والمقعد، ويفترون عنهم أنهم شاهدوا ذلك منهم، وقد سمعناه من جهال الزيدية وجهال الاثنى عشرية، وهو افتراء بيقين، ولا شك أن للصالحين كرامات لا محالة، لرفضهم للدنيا وتألههم بالله تعالى، وفيهم ورد الحديث: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»[1] ولكن أتباعهم عشقوا الدنيا فخالفت بواطنهم ظواهرهم وطرائقهم أقوالهم فربّوا[2] فقراءهم ومريديهم على إيهام الكرامات فشيعوا الكرامات عنهم بالمحالات لينالوا بها من وزر[3] الغسالات، وهذا من الضعف العظيم في اليقين والاستهانة بالدين، كما روي أن رجلا بمصر اعتزل في صومعة لا يخرج منها في اليوم إلا مرة للوضوء، وشيَّع عنه مريده أنه لا يطعم من شهر إلى شهر، فانقلبت الجهال عليه، وكان هناك رجل غريب وكانت[4] له فراسة، فنظر في ذلك المعتزل فرأى عليه نعمة أهل الدنيا، فقال: لابد لي من خبرة في

---

(١) أخرجه البخاري من حديث طويل في (الصلح) و(القصاص) و(الجهاد) و(التفسير) برقم (٢٧٠٣)، (٢٨٠٦)، (٤٤٩٩)، (٤٥٠٠)، (٤٦١١)، (٦٨٩٤)، (٤٥٩٥)، أحمد ٣/ ٢٨٤، ١٢٨، ١٦٧، النسائي ٨/ ٢٦ ـ ٢٨، ابن ماجة (٥٢٩)، أبو يعلي (٣٣٦٩)، (٣٥١٩)، البغوي (٢٥٢٩).

(٢) كذا في (ب) وهو الصواب، وفي بقية النسخ: قربوا.

(٣) في (ب): درن.

(٤) وكانت: ساقطة من (ب).

هذا الشخص، فلم يتمكن من الوقوف عنده، وكان في صومعته طاقة إلى الصحراء فلم يزل ذلك المتفرس يتسلق وينظر من تلك الطاقة حتى علم أنه يأكل في كل يوم [١٦/أ] أكلا عظيما من خبز [عال[١]] ولحم حنيذ أو حلوى يخرجه عند دخوله من الوضوء في قبقاب في رجليه كبير يأخذ أرطالاً عدة وهو مجوف مطبق عليه، فإذا خرج للوضوء وهو في رجليه لقيه صاحبه الذي قد رباه على ذلك بذلك الطعام فيأخذ القبقاب حسب ما يتوضى فيجعل فيه ذلك الطعام ويطبقه كما كان ثم يشيعه عند خروجه حتى يرجع إلى صومعته ثم ينصرف عنه ولا يراه أحد يدخل معه ولا يناوله طعاماً، فاجتلب قلوب العامة، والفقير هذا[٢] هو الذي يعمل الطعام في القبقاب يفتري عنه من الكرامات بما ليس فيه ويقبض جميع الفتوحات التي له حتى فضحه الله تعالى.

وكذلك روي أن رجلا منهم ورد عليه رجل من أهل الدنيا، فأحكم الحيلة هو وفقراؤه في أن يصنع للوارد طعاما ويدفن فيه من الإدام ألوانا غير الذي فوقه ويعلِّم على كل إدام بعلامة: أو كانوا قد أبصروه عند دفنه، فإذا وضعه[٣] عند الرجل الوارد قال كل فقير منهم: يا شيخ أنا أحب من الإدام كذا، فيقول: احفر عندك في الطعام فيخرج ذلك الإدام[٤] الذي دفنه فيكبّرون

---

(١) عال: في (ب) فقط.
(٢) هذا: ساقطة من (أ)، (ب).
(٣) في (أ)، (ب): وضعوه.
(٤) في (أ): ذلك الطعام.

ويقولون: هذه كرامة للشيخ، فيقول الفقير الآخر: وأنا أطلب كذا يا شيخ، فيقول له: احفر عندك، فيحفر فيخرج الذي دفنه، فيقولون كما قالوا أولا، وكان عندهم رجل ممن يعرف مكرهم، فقال: يا شيخ أنا أحب إدام كذا مما لم يعلم أنه لم يصنع عندهم، فقال له الشيخ: هذا الإدام يُغني عن ذاك، فيقول: لا أحب إلا ذاك. فانصرف عنه الشيخ، فقال فقراؤه: ما رضي عنك[1] الشيخ فيأمر الطعام بأن يخرج [١٦/ب] لك إداما كما أخرج لنا، فقال: لا والله ولكن لم يدفن فيه الإدام الذي طلبت كما دفن الذي طلبتم.

كذلك روي أن بعض الصوفية كان يرقص في بعض السماعات وقد جعل في قبّ دلقه المزرب[2] وفيه ماء ورد إذا أرخى ذقنه وقع ذقنه في فم المرزب فيمص منه ثم ينح عند الوجد وينح[3] من عنده فيقع عليهم ماء الورد، فيصيحون: الله الله، فُتح على الشيخ، وجاء من الجنة انظروا إلى ريقه ماء ورد، ونحو ذلك من الحيل التي يحتالون بها[4] على الجهال، أعوذ بالله من قوم يختلون[5] الدنيا بأعمال الآخرة وهم يعلمون أن رزق الله تعالى

(١) في (ب): ما رضي لك.
(٢) في (أ): المرزبة جمعها مرازيب، والمزرب: الميزاب.
(٣) في (أ): ثم ينفخ في الوجد، وفي (ب): ثم يصيح عند الوجد ويبح من عنده. قلتُ: نحَّ (بالنون) ينحُّ نحيحًا تردد صوته في جوفه، وبخَّ الشراب (بالباء): رمى به من فمه.
(٤) في (س): يحيلون، (أ): يتحيلون.
(٥) في (ب): يحيلون، (ق) يحتلون.

لا ينقطع عن جميع مخلوقاته إلا عند انقطاع آجالهم، ثم يعلمون أن الولي حقا هو الذي لو تكن[1] له كرامة لكتمها نهاية الكتمان وسترها حتى [لا يتظهر][2] بطريقة الجهال، كما روي أن بعض الصالحين لما رأى الناس افتتنوا به أظهر لهم أنه رافضي حتى انقلبوا عنه واستراح بنفسه لأن في تعلقهم به ضررا عليه بيّناً، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع دينا ودنيا»[3]. وجهال الصوفية في زماننا يتظهرون[4] بما تقدم، ثم بأن الكعبة تطوف بأحدهم، وبأن أحدهم يمسك القطر عن الأرض ويرسله إن أحب، وكذلك جميع ما ينزل بالناس، ونحو ذلك من الشرك والهدم لقواعد الدين.

كما روي أن رجلاً من ضعفاء الأمة أراد الحج إلى بيت الله الحرام كما أوجبه الله تعالى عليه فمرّ ببعض رُبط[5] الصوفية في طريقه، فقال الفقراء له: هنا أفضل من الحج، طُف بالشيخ سبعة أشواط فهو يعدل طوافك [١٧/أ] بالكعبة، وهو أفضل، وَأطْعِم

---

(١) في (أ): تكون.

(٢) ما بين المعقوفتين في (ب) فقط.

(٣) ليس بحديث، وإنما هو من قول إبراهيم بن يزيد النخعي والحسن البصري، كما رواه عنهما أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٣٢، بلفظ: (كفى بالمرء شراً أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصم الله).

(٤) في (ب)، (ق): ينظرون.

(٥) رُبط: ساقطة من (أ).

زادك فقراءه، ففعل ذلك الضعيف، واعتقدوا أن ذلك أفضل من أداء فرض الحج، وأن الحج قد سقط عنه.

مع أن لهم إشارات ورموزاً صرّح جهالهم فيها بالخروج من الإسلام، ووافقوا فيها الكفار من الفلاسفة والباطنية ونحوهم، ومن اطلع على كتبهم (كفتوح مكة)[1] وغيره، علم ذلك، ولهم من البدع الظاهرة الجم الغفير يسترها عليهم الانتظام في زمرة الموحدين، والتظهر بالطريقة التي عليها رسم الأولين، وقد يظهر[2] ذلك فيما بينهم ظهورا جلياً. وقد ظهر آثار ذلك عليهم عند غيرهم كحلق الذقون[3]، وأكل الحشيش المسكر، ومصاحبة النسوان والصبيان، وتحليل وتحريم ابتدعوه فيما بينهم لم ينزله الله تعالى ولا شرعه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تتسع هذه النصيحة[4] لذكرها.

[قلة محبتهم لآل البيت]

ومنها أنهم الجميع أخذوا عن بيت النبي جانبا، ولم يتخذوا لهم منهم صاحبا. ولم يمتثلوا قول الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] بل

---

(١) لعله يقصد (الفتوحات المكية) لابن عربي.

(٢) في (أ): ظهر.

(٣) في (ب): كحلق الدفوف.

(٤) في (ب): الصحيفة.

كانت مودتهم التحرد عنهم[1] والمنابذة لهم، كأنهم خرجوا من وراء السد الذي جعله ذو القرنين على ياجوج وماجوج، اقتداء بخلفاء بني أمية وبني العباس فيسوون بين علي وفاطمة والحسنين وبني معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وابن أبي سرح ونحوهم[2] من أعداء الله ورسوله والإسلام، ثم لا يعرفون من ذرية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هؤلاء إنسانا، ولا يذكرونه بخير كما يذكرون [١٧/ب] أشياخهم من التابعين وغيرهم، فأين هم من زين العابدين، وعبد الله بن الحسن إلى أن يردوا عليه الحوض، لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إني خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[3] فهؤلاء الجهال فرقوا بينهم وبين الكتاب، وأهملوا ذكرهم وتركوا التبرك بمآثرهم[4] والأخذ بحكمهم، وهم يعلمون لو أنصفوا أن زين العابدين وولديه زيد والباقر وولده جعفر الصادق، ثم ولده وولد ولده علي بن موسى الرضا، وعبد الله بن الحسن وأولاده كانوا من الأوتاد ولهم من الكرامات والمقامات الشريفة ما ليس

---

(١) في (أ): التحرد عليهم. أقول: حرد عليه: غضب، حرد عنه: ابتعد وانعزل.
(٢) ونحوهم: ساقطة من (أ).
(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٦)، النسائي (٨١٤٨، ٨٤٦٤)، والطبراني في الصغير (٣٧٦)، وفي الكبير (٢٦٨٠، ٤٩٢٢، ٤٩٦٩، ٤٩٨٠ ـ ٤٩٨١، ٥٠٢٥) والحاكم في المستدرك ١٠٩/٣، وأحمد في فضائل الصحابة ٧٧٩/٢.
(٤) في (أ): بآثارهم.

للسقطي ولا للجنيد ولا للفضيل ونحوهم، وما أخذوا هؤلاء الطريقة إلا من أولئك عن أبيهم علي كرم الله وجهه، فأسقطوهم في الوسط للتعصب وأثبتوا ذكر من عداهم لذلك، وقالوا: أعداء الله وأعدائهم[1]، فتلك مودتهم لهم التي أمر الله تعالى بها لقربى الرسول عليه السلام: ﴿**أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ [الشورى: ٥٣]، ﴿**وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ**﴾ [الأعراف: ٤٣].

ولنقتصر على هذه الخصال اللاتي رقمنا في هذه الكراريس[2]، فإن الاستقصاء لجميع ما نقم يخرجنا عن الغرض الذي قُصد وهو الاختصار لما نقم من المشتهر. ونسأل الله جل وعلا أن يعصمنا عن مثل ما نقم على غيرنا، وأن لا يَفْتِنَّا بذنوبنا إنه قريب مجيب.

[فرق الشيعة]

وأما الشيعة فقد ذكرت لك فيما سلف أنهم الآن ثلاث فرق: زيدية، واثنى عشرية، وإسماعيلية، ولنذكر ما نقم على كل فرقة منهم، لتباين فرقهم واختلافهم.

---

(١) كذا في سائر النسخ، وفي (ب): وأثبتوا ذكر من عداهم من أعداء الله وأعدائهم لذلك، فتلك مودتهم.

(٢) في (أ): في هذه الكراس، وفي (ب): في هذه الكراسة.

(١) الزيدية:

فالزيدية هم الذين ينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، على نبينا وعليهم السلام، [١٨/أ] وهم كانوا ثلاث فرق في إمامة علي عليه السلام: صالحية، وسليمانية، وجارودية.

فالصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي[(١)]. وقد يسمون بترية. كانوا يرون برأي أكثر[(٢)] المعتزلة أن عليا أفضل الصحابة ممن تقدمه في الخلافة، ولكن حدثت أمور أجازت تقديم المفضول على الأفضل لأجل العذر، وكان الحسن بن صالح من أصحاب زيد وله فروع كثيرة، ولا يوجد الآن في الزيدية من هذه الفرقة إلا القليل.

وأما السليمانية: فهم أصحاب سليمان بن جرير[(٣)]، وقد

---

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الثوري، من أصحاب وتلاميذ الإمام زيد، متكلم وفقيه مجتهد، ومحدث ثقة، أصله من ثغور همدان، توفي عام ١٦٩هـ متخفيا بالكوفة. انظر ترجمته وأخباره في طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤، طبقات خليفة ٦٨، تاريخ البخاري ١٢/ ٥٩ ـ ٦٠، ثقات ابن حبان ٦/ ١٦٥، مشاهير علماء الأمصار ١١٠ حلية الأولياء ٧/ ٣٢٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦١، تهذيب الكمال ٦/ ١٧٧ (بهامشه وهامش السير ثبت بمصادر أخرى.

(٢) اكثر: في (أ) فقط.

(٣) سليمان بن جرير الرقي: لم أجد له ترجمة في كتب التراجم المعروفة، والوحيد الذي ترجم له هو الصفدي في الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٦٠ ولم يزد في ترجمته عما ذكره النوبختي عنه في فرقة الشيعة ص ٩، ٦٤، ٦٦، وانظر عن السليمانية أو الجريرية: الملل والنحل ١/ ٣٢٠/ مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٥، التبصير ١٧، الفرق بين الفرق ٢٤،=

يلقبون بذلك، ويعتقدون أن الأمة أخطأت في البيعة لأبي بكر وعمر مع وجود علي عليه الصلاة والسلام خطأً لا يبلغ الكفر والفسق، ثم طعنوا على عثمان[1] للأحداث التي وجدت منه في الدين، وفي الذين حاربوا علياً عليه السلام.

وأما الجارودية فهم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد[2]. زعموا أن النص على علي عليه الصلاة والسلام ثبت بالوصف دون التسمية، وقصر الناس في طلب الموصوف بتعرف[3] الوصف، ونصّبوا أبا بكر باختيارهم فضلّوا في ذلك وهلكوا، وهذه المقالة مخالفة لمقالة إمامه زيد بن علي عليهم السلام، وقليل من يوجد عليها الآن منهم. وإنما الظاهر من أقوالهم التوقف في أمر الشيخين مع الاعتقاد أن الإمام بعد النبي صلى

=خطط المقريزي ٢/ ٣٥٢ واسمه في الخطط: سليم بن جرير، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢/ ٤٨٥، وفيه: جرير بن سليمان.

(١) في (ب): في عثمان.

(٢) زياد بن المنذر الهمداني، ويقال النهدي، ويقال الثقفي أبو الجارود الأعمى، روى عن الأصبغ بن نباته والحسن البصري والإمام زيد بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق وإسماعيل بن صبيح. . . الخ. ضعّفه اكثر علماء الحديث، توفي سنة ١٥٠هـ انظر ترجمته في تاريخ البخاري الكبير ٣/ رقم (١٢٥٥)، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٨، وضعفاء النسائي. رقم (٢٢٥)، والجرح والتعديل ٣/رقم (٢٤٦٢)، المجروحين لابن حبان ١/ ٣٠٦، والضعفاء والمتروكين لابن عدي: رقم (٢٣٤)، ميزان الاعتدال ٢/ ٩٣، تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ - ١٦٠هـ): ١٠٤، تهذيب الكمال ٩/ ٥١٧، وانظر أيضا: فرق الشيعة ٢١، الملل والنحل ١/ ٢١١، الفرق بين الفرق ٢٢، المواقف ٤٢٣

(٣) في (ب): بتعريف.

الله عليه وعلى آله وسلم هو علي عليه الصلاة والسلام، وأنهما قد أخطئا في التقدم عليه خطأ لا يقطع بأنه فسق، فلذلك توقفوا في حالهما. قالوا: وإنما توقفنا فيهما لوجوه:

أحدها: لما لم يكن النص على علي عليه السلام جليا كقوله: هو الخليفة بعدي على أمتي، أو القائم عليهم مقامي، ونحو ذلك. وإنما قال: «هو وصيي وقاضي ديني ومسلمي إلى ربي»[(١)] و«هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[(٢)]، «ومن كنت مولاه فعلي مولاه»[(٣)]، «والحسن [١٨/ب] والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما»، ونحو ذلك مما يستنبط منه بالاستدلال أن المراد به الخلافة، فلما لم يفهم ذلك بصريح اللفظ لم يجز أن يهلك أكثر الصحابة، ويجوز أنهم فهموا من هذه الأدلة غير الخلافة كما فهمه من بعدهم من المخالفين.

وثانيها: أن الذين رووا هذه الأحاديث اعتقدوا الخلافة في أبي

---

(١) أخرجه احمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦١٥ بلفظ: (فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٧٤، والطبراني في الكبير (٦٠٦٣) وابن حبان في المجروحين ٣/ ٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١١٤.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ١٧٧، ١٨٥، البخاري (٣٧٠٦، ٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤)، والترمذي (٣٧٣١)، وابن ماجة (١٢١)، وأبو يعلي (٣٤٤، ٦٩٩، ٧٠٩، ٧١٨، ٧٣٨).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢ ـ ٣٧٣، الترمذي (٧١٤)، وأبو يعلي (٥٦٧)، والطبراني في الكبير (٣٠٤٩، ٤٩٦٨) وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٠٤ ـ ١٠٨، وفي موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان ٧/ ١٣٨ ـ ١٤٣ الروايات المختلفة للحديث.

بكر وعمر قد دل على أنهم فهموا أن النبي عليه السلام لم يرد الخلافة بها.

وثالثها: أن الصحابة كالمجمعين على ذلك، وفي تخطئة جميعهم حرج عظيم، لأنه يقطع الثقة بالشريعة، لأنهم الذين نقلوها إلى الأمة.

ورابعها: أنها قد وردت أحاديث عدة أن أبا بكر وعمر من أهل الجنة، وبأن أهل بدر قد غُفر لهم، ولو عملوا ما شاءوا، وخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يجوز أن ينقلب، والأحاديث هذه يجوز فيها الصحة، فالتوقف[1] فيهم أمان. والوقيعة فيهم خطر.

وخامسها: أن علياً عليه السلام صاحب الحق، ولم ينقل عنه أحد أنه سبهما ولا تبرأ منهما، ولا حكى أنهما من الكفار ولا من أهل النار كما تكلم في معاوية وعمرو بن العاص ولعنهما، بل أكثر ما روي عنه في شأنهما التظلم عليهما والتجرم منهما، والوصف لهما بالتقصير في حقه مع المعرفة بأنه أهل لما ارتقيا[2] إليه دونه، ونحو ذلك. وقد روي أنه دعا لهما، وشكر سعيهما في الإسلام، وعاضدهما في أمرهما، وجاهد معهما بنفسه ورأيه ولسانه، وبايعهما[3] ونصرهما. قالت الزيدية: فلذلك يتوقف في

(١) في (ق): التوقيف.
(٢) كذا في جميع النسخ، وفي (ب): ارتقى.
(٣) في (ب): وتابعهما.

حالهما، ونعتقد أنهما من فضلاء الصحابة، جرت منهما خطيئة في الإمامة الله أعلم بحالهما [١٩/أ] فيها[1]، ونقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٤] ويزعمون أن هذه الطريقة طريقة جميع العلوية كزين العابدين وعبد الله بن الحسن وأولادهما وهي طريقة أتقياء الشيعة.

ما نقم على الزيدية

وأما ما نقم على الزيدية فأمور كثيرة، منها:

[اعتقادهم أن النبي(ﷺ) لا يشفع لعصاة الأمة]

اعتقادهم ومعهم اكثر المعتزلة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يشفع لعصاة الأمة، وهذا مخالف للعقل والنقل، فالعقل ظاهر بلا مرية، لأن العاصي في الآخرة كالغريق في البحر يحتاج إلى استنقاذ، والمطيع كالذي في البر سالما يريد أن يرتقي إلى منزلة عالية، فالغريق أولى بالاستنقاذ من ترقية السليم، ولا يظهر فضل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الآخرة على سائر الأنبياء وأمته على سائر الأمم إلا بذلك المقام المحمود، والشفاعة منه والحوض المورود، وأما النقل: فأحاديث كثيرة تقضي بأن الشفاعة ثابتة لعصاة الأمة، ومنه الحديث التي يتخذه المؤذن في دعائه قبل الإقامة وهو: «اللهم وابعثه المقام المحمود

---

(١) في (ق): فيهما.

الذي وعدته، وشفعه في أمته»[١] لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر المؤذن بذلك، وما يتعلقون به من قول الله عز وجل: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] فلا يصح التعلق به لأنه وارد في الكفار، إذ لا شفاعة لهم بالإجماع.

[اعتقادهم أن الإنسان لا يدخل الجنة إلا بعمله]

ومنها اعتقادهم هم والمعتزلة أن الإنسان لا يدخل الجنة إلا بعمله. وهذا من أبعد ما يكون، وما يكون عمله في جنب معاصيه لو خلص، وفي جنب نعم الله تعالى عليه، كيف وشوائب الأعمال فائتة للحصر والتعداد، والحديث كله قاضٍ بأن الجنة لا تستحق إلا بالتجاوز والرحمة لا بمجرد العمل، ولذلك أراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقرير أمته على ذلك بقوله: «لا يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله. قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بعفوه»[٢] وهو صلى الله

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٤، البخاري (٥٨٩، ٤٤٤٢)، ابن ماجة (٧٢٢)، أبو داود (٤٩٧، ٥٢٩)، الطبراني في الصغير (٦٧٠)، البيهقي ٧/ ٣٩، ابن حبان (١٦٨٩)، ابن خزيمة (٤٢٠)، الترمذي (٢١١، ٣١٣٧) النسائي (١٦٤٤، ٩٨٧٤).

(٢) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة ٢/ ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٦٤، ٣٢٦، ٤٥١ ـ ٤٥٢، البخاري (٥٦٧٣)، (٦٣٦٣)، ومسلم (٢٨١٦)، ابن ماجة (٤٢٠١)، البغوي (٤١٩٢ ـ ٤١٩٤)، وأخرجه من حديث عائشة: أحمد ٦/ ١٢٥، البخاري (٦٤٦٤)، (٦٤٦٧)، مسلم (٢٤٨١٨)، وأخرجه من حديث جابر: مسلم (٢٨١٧)، أحمد ٣/ ٣٣٧، ٣٦٢، والدارمي (٢٧٣٣) وأبو يعلي (١٧٧٥)، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري: أحمد ٣/ ٥٢.

عليه وعلى آله وسلم قد غُفر له ما تقدم من ذنبه [١٩/ب] وما تأخر، مع أنه معصوم لا يجوز عليه ما يستحق به النار. وإنما أراد أن توطن أمته أنفسها على ذلك، وإنما يقال أن الرحمة والتجاوز مع العمل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] لا المتمردين.

[تكفير المخالفين لهم في العقيدة]

ومنها: أنهم وبعض المعتزلة يعتقدون تكفير كثير من المخالفين[١] لهم في العقيدة ويجاهدونهم كما يُجاهَد المشركون، وهذا مخالفة[٢] للشريعة النبوية فإن الأحاديث قضت[٣] بأن المقرّ بالشهادتين يحقن ماله ودمه، ووافقهم في ذلك بعض أهل السنة كالمالكية فإنهم يكفّرون من سب صحابيا ويوجبون قتله، ولا دليل معهم عليه ويلزم على[٤] قولهم أن يكفّروا كثيرا من الصحابة ويوجبون قتلهم لأنهم وقعوا في بعضهم بعض في الفتنة باليد واللسان كحال علي ومعاوية، لأن العلة في ذلك واحدة، وهي الوقيعة في الصحابي، والذنب العظيم لا يزال عظيما ممن وقع، وغير العظيم لا يبلغ مبلغ العظيم [ممن وقع][٥] أيضاً ولا يقول

(١) في سائر النسخ: المخالف، والمثبت من (ب).
(٢) في (ب): مخالف.
(٣) في (ب): إذ الشريعة قضت.
(٤) في (ق): ويلزم من قولهم.
(٥) ممن وقع: في (أ) و(ب) فقط.

أحد من الأمة أن بعض الصحابة قد كفر بوقيعة[1] في صحابي آخر بحال.

[مبالغتهم في شروط اختيار الخليفة]

ومنها أنهم يشترطون في الخليفة شروطا لم يرد الشرع بأكثرها، وكذا يشترطونها في إمام الصلاة، ولذلك لا يدوم لهم إمام لعدم كمال الشروط.

[قولهم بجواز خليفتين في زمان واحد]

ومنها أنهم يجوزون خليفتين في زمان واحد إذا تباعد قطراهما كما كان ناصر الأطروش[2] بالعجم، والهادي[3] باليمن،

---

(١) في (أ): بوقيعته.

(٢) الناصر الأطروش: هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الأشرف بن علي بن زين العابدين، ثالث ملوك الزيدية بطبرستان، عالم مشارك في التفسير والفقه والكلام والحديث، له مؤلفات في هذه الموضوعات، لقب بالأطروش لطرش كان في أذنيه، توفي سنة ٣٠٤. ترجمته في طبقات المعتزلة ١١٧، تاريخ الطبري ١٠/١٤٩، الكامل لابن الأثير ٦/١٤٦، يتيمة الدهر ٤/ ٥٤، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ١٨٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٥، دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٢.

(٣) الهادي: هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، مؤسس الدولة الزيدية باليمن، عالم مشارك في علوم كثيرة، وله مصنفات في الفقه والكلام، ولد بالمدينة، وانتقل إلى صعدة عام ٢٨٣هـ بدعوة من بعض زعماء القبائل اليمنية، وبايعوه بالإمامة، استولى على صنعاء عام ٢٨٦هـ، توفي بصعدة ٢٩٨هـ، انظر ترجمته وأخباره في: سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين تأليف علي بن محمد العباسي، تحقيق سهيل زكار (١٩٧٢)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن الحسين بن القاسم ١/ ١٦٦ وما بعدها. تاريخ الإسلام للذهبي حوادث (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ)، ٣٢١، مصادر الفكر الإسلامي ٥٠٦ وما بعدها، وفيه ثبت بالمخطوط من مصادر ترجمته.

ويعتقدون أن قول كل واحد منهما نافذ حتى ولو أفتى أحدهما بقتل الآخر نفذت فتواه، وهذا جرم عظيم في الدين، مع مخالفته للدليل الواضح المبين، فإنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا قام خليفتان فاقتلوا الآخر منهما»[1]. ولأن ذلك يفرق أمر الأمة ويشتت كلمتهم، وينثر نظامهم، ويمحق جماعتهم، ويوهن فيهم، ويصدّي [٨٠] العدو عليهم، ولذلك قيل في المثل: «سيفان في غمد لا يصلحان»[2].

[قلة اعتقادهم في الصالحين]

ومنها أنهم وأكثر المعتزلة قليل عقيدتهم في الصالحين[3] فينكرون كثيرا من كراماتهم ويطعنون فيهم، فلذلك قيل في المثل: «ضاهت الشيعة اليهود في الافتراء على صلاحهم، وضاهت السنة النصارى في الافتراء لصلاحهم»[4].

---

(١) أخرجه مسلم من حيث أبي سعيد الخدري (١٨٥٣) بلفظ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)، والبيهقي في السنن ٨/ ١٤٤، وأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن الزبير في الصغير (٣٨٨٥) والكبير ١٩/ ٣١٤ رقم (٧١٠)، ولفظه: (قال عبد الله بن الزبير لمعاوية في الكلام الذي جرى بينهما في بيعة يزيد: يا معاوية أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان في الأرض خليفتان فاقتلوا أحدهما). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٨ وقال: رجاله ثقات.

(٢) المثل: «لا يجتمع سيفان في غمد»، في: مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٣٠، الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٧٩، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ٤/ ٣.

(٣) يعد الإيمان بكرامات الأولياء عند الأشاعرة من أصول الدين التي يجب الإيمان بها. انظر: أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) في (ب): إضافة فوق كلمة صلاحهم الأولى (بنفيها عنهم) وفوق كلمة صلاحهم الثانية (في إثباتها لهم).

[وسوستهم في وضوئهم وصلاتهم وعقيدتهم]

ومنها أن فيهم الوسواس في وضوئهم وصلواتهم وعقيدتهم[1]، وكل ذلك مخالف للشريعة.

[مخالفتهم لإمامهم زيد بن علي]

ومنها أنهم يخالفون زيد بن علي عليه السلام إمامهم في أكثر الفروع مع انتسابهم إليه، ويزعمون أنهم أخذوا بفروع أتباعه، كما أخذت الشافعية بفروع أصحاب الشافعي، والمالكية بفروع أصحاب مالك، والحنفية بفروع محمد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف وزفر أصحاب أبي حنيفة، وليس بصحيح، لأن أصحاب كل فقيه ممن رووا زادوا على فروع إمامهم وفرّعوها، ونقّحوا الصحيح منها، والزيدية لم يفعلوا ذلك في فقه الإمام زيد، بل جعلوه كأحد المخالفين في مسائل الفقه[2] وجعلوا عمدتهم في المذهب[3] ثلاثة أئمة: من أولاد الحسن اثنين، ومن أولاد

(١) قلت: لا أدري من أين استنتج المؤلف هذه النتيجة، فالزيدية والمعتزلة يدعمون الأدلة النقلية بالأدلة العقلية، ولذلك فهم أبعد الفرق عن الشك والوسواس، ولو قال تشددهم واحترازهم لكان أولى بالقبول.

(٢) عند الزيدية أن المجتهد لا ينبغي له التقليد، بل عليه التمسك بالاجتهاد وبما يؤدي إليه اجتهاده، ولهذا فكثير من علماء الزيدية يخالفون مشائخهم وآباءهم، وحتى الإمام زيد، والإمام علي بن أبي طالب، وقد يوافقون في اجتهادهم أحد المذاهب الأربعة، موافقة لا تقليداً كما قال الشيخ صالح بن مهدي المقبلي في العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ ص ٣٨٩.

(٣) عمدتهم في المذهب: ساقطة من (ب).

الحسين واحد[1]، وكلهم أتباع زيد في العقيدة والإمامة، وفروعهم توافق الحنفية اكثر من غيرهم من الفقهاء.

وبلداتهم[2] الذين يظهرون فيها وتكون لهم الشوكة على أهلها بالعجم: جيلان[3] وديلمان وبعض جرجان وأصفهان والري، وبالعراق الأعلى: الكوفة والأنبار، وبالحجاز: مكة، وجميع بلدان الحجاز إلا المدينة. فإن الشوكة فيها للإثنى عشرية. وهم في نجد اليمن ظاهرون على مدنه كصنعاء وصعدة وذمار ونحوها، ولهم في سهولها بلدان أيضاً كمدينة حلي[4] وما بينها وبين اليمن من بلد المخلاف[5]. ومنهم بالغرب جماعة كثيرة في جبال يقال لها جبال أوراس، ومنهم أخلاط في أمصار السنية

(١) في هامش (س): الناصر [أي الناصر الأطروش].
(٢) كذا في (س) وفي (أ، ب): بلدانهم، وفي (ق): بلدتهم.
(٣) في (أ): قيلان (تصحيف).
(٤) حلي: بلدة معروفة في منطقة عسير، جنوب غرب السعودية حاليا، وتقع في أسفل وادي حلي، عند مصبه في البحر الأحمر، ووادي حلي من أكبر أودية عسير، وتقع بلدة حلي بين القحمة والقنفذة، وتبعد عن القنفذة جنوبا بنحو ٦٠كم، على خط الطول٩١َ/ ١٤ْ، وخط العرض ٣١َ/ ٨١ْ. انظر: صفة جزيرة العرب ١٢٠ ـ ١٢٢، ١٥٤، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة اليمني ٥٤، معجم البلدان: (حلي)، بتحقيقنا، وانظر وصفها في رحلة ابن بطوطة (٢/ ١٠١ ـ ١٠٣) الذي زارها في رحلته إلى الحج سنة ٧٣٠هـ قادما بطريق البحر من سواكن، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي١/ ٨٣، ١٣٧، ٢/ ٦٥ ـ ٦٨، قرة العيون ٢٣٤، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢٨٠ ـ ٢٨١، بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات لعاتق بن غيث البلادي ١٧٦ ـ ١٩٥، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير)، لعلي إبراهيم ناصر الحربي، أبها: (١٤١٧ ـ ١٤١٨هـ)، ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠٣.
(٥) يقصد المخلاف السليماني، جيزان وما جاورها.

يستترون بمذهب الحنفية لأن أبا حنيفة كان من رجال زيد بن علي ومن أتباعه، وهم أتقى[1] الشيعة لولا ما نقم عليهم.

(٢) الاثنى عشرية

وأما الفرقة الثانية من الشيعة فهم [٢٠/ب] الاثنى عشرية، ويُسَمُّون بذلك لأنهم يعتقدون أن الأئمة بعد النبي عليه السلام ليس إلا اثنى عشر رجلا، علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، ويسمون الإمامية لاعتقادهم أن جميع أحكامهم لا تؤخذ إلا من الإمام، ويسمون الرافضة لرفضهم لزيد بن علي وسائر أئمة أهل البيت الذين يعتقدون أنهم شيعتهم إلا هذه الاثنى عشرية، والعامة تزعم أنهم لقبوا بذلك لرفضهم لأبي بكر وعمر، ولم يثبت ذلك في كتب المقالات، وأئمتهم بعد الحسين بن علي: زين العابدين علي بن الحسين، ثم ولده الباقر، ثم ولده جعفر الصادق، ثم ولده موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ثم ولده علي بن موسى (الرضى)، ثم ولده محمد بن علي (الجواد)، ثم ولده علي بن محمد (الصفي)، ثم ولده الحسن بن علي العسكري، ثم ولده محمد بن الحسن، وهو المنتظر عندهم الذي يكون في آخر الزمان بعد الدجال، هذا هو الظاهر من مذهبهم في زماننا، ولهم فرق غير مشهورة الآن، وإن كانت قبل ذلك كثيرة، قال الشهرستاني: هي تزيد على ثلاث وسبعين فرقة، وسنورد ذكرها فيما نقم عليهم إن شاء الله تعالى:

---

(١) في (ب) وهم من أتقى الشيعة.

[ما نقم عليهم]

فاعلم أنه قد نقم عليهم أكثر ما هم عليه، ولم يستحسن الأتقياء من عقيدتهم[1] إلا حبهم لعلي كرم الله وجهه ولكنهم شابوه ببغض إخوانه من الصحابة وذريته ما عدا أئمتهم منها ولا تجد تقيًا ذا معرفة يميل إلى مذهبهم، ولا يقبل شيئاً من زخارفهم[2]. وإنما يختلون[3] بعض الجهال بولاء علي عليه السلام، وبأكاذيب يضعها متعصبيهم لهم، وأكثر ما هم عليه قد نقم عليهم، إلا أن استيفاء جميع ما نقم عليهم لا تتسع له هذه الرسالة، ولكنا نورد من ذلك بعض ما سنح منها.

[عدم أخذهم أصول مذهبهم عن أئمتهم]

فمنها: أن أهل كتاب المقالات اتفقوا أنهم لم يأخذوا مذهبهم عن أئمتهم، ولا عن الثقات، وإنما هو موضوع مصنوع من المنصور الدوانيقي[4] [٢١/أ] بعد أن قتل جماعة منهم[5] من فضلاء العلوية، منهم: محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، وأخاه الإمام إبراهيم بن عبد الله في عدة من الذرية الطاهرة النبوية، فظن أبو الدوانيق أنه لا يزال يخرج عليه

---

(١) كذا في (س) وفي بقية النسخ: منهم.

(٢) في (ب): من تخاريفهم.

(٣) كذا في (س، أ)، وفي (ب): يحملون، وفي (ق): مهملة من النقط.

(٤) يقصد به الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

(٥) منهم: ساقطة من (ب).

من العلوية قائم بالخلافة، فإما قتله [قبلها][1] فيلقي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدم[2] رجل من ولد بنته وابن عمه، وإما أخذ الخلافة عليه وصغَّره في ذلك الدنيا، وذلك عظيم عليه، ورأى جماعة من الشيعة ينكر قيام القائم بالإمامة، ويعتقدون أن إمامها منصوص عليه، وأنه غائب عنها، وهم الكيسانية، فلاحت له الحيلة فأعملها في جماعة من أصحابه وبعث إلى الأقطار التي يظن أن فيها من جهال الشيعة من يطري[3] عليه الشبهة، وأمر ببث هذا المذهب فيهم ولا يشعرون بأنه من حيله، وصنع له نسخة وجعلها مع بعض أتباعه وأمرهم بإظهار التشيع وإلقائها إلى جهال الشيعة، ومضمون ما في النسخة أن بني إسرائيل كان لهم اثنا عشر نقيباً، وبعد عيسى اثنا عشر في أمته، وأن جبريل نزل بلوح فيه أسماء الخلفاء على الأمة، وأنهم اثنا عشر بعد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد مضى منهم خمسة إلى جعفر الصادق، وهذا جعفر سادسهم، لما علم أن جعفر متزهداً[4] لا يقوم بالخلافة، والستة الباقون من ولده، فاعتقد الجهال منهم ذلك المذهب.

ولما سمع به جعفر الصادق أنكر ذلك على الشيعة[5]، فأبوا،

---

(١) قبلها: ساقطة من (س، ب).
(٢) في (ب): بقتل.
(٣) في (ب): تطروا، وفي باقي النسخ كما في المتن، ولعلها: تنطلي عليه.
(٤) في (ب): أمير هدى.
(٥) منهم... الشيعة: ساقطة من (ب).

وقالوا: إن جعفرًا ينكر علينا هذا تقية على نفسه، فاستمروا على ذلك، وكل من يزعم الخلافة من العلوية بعد هذا يكونون أعدى الأعداء له، وأحرص الناس على إتلافه، وأخذل[1] الناس له، لاعتقادهم أن النص في غيره، وحصل بذلك مراد أبي الدوانيق[2].

[بطلان ما ذهبوا إليه في النص]

وبطلان ما ذهبوا إليه في النص مما لا يمتري[3] فيه العلماء لوجوه:

أحدها: إجماع من عداهم أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أولاد الحسين ما يستدل به على إمامة شخص بعينه بالاستنباط، كيف وهم يزعمون أنه ورد في ذلك نص صريح.

وثانيها: أنا[4] لو لم نقل بأنه ثبت بالحيلة من أبي الدوانيق، فالمعلوم أن دون [٢١/ب] الإمامة من الأحكام قد ظهر فيها من الدليل ما عرفه الخاص والعام، وإن اختلفوا في حمله، ولم يظهر ذلك فيما زعموه.

---

(١) في (س) وأجدل، (أ): وأجرل، (ق): فأجدل، وما أثبتناه من (ب).

(٢) المشهور عن أبي جعفر المنصور أنه كان يزور الرسائل باسم زعماء العلويين ويدسها على كبار القادة للتأكد من مدى ولائهم له، ولم أطلع على شيء مما ذكره المؤلف، ولم يشر إلى المصدر الذي اعتمد عليه للتأكد من صحة ما أورده.

(٣) في (ق): مما لا يفتري.

(٤) في (أ): أنه.

وثالثها: أن المعلوم أن الشيعة جميعها كانت بعد قتل الحسين على مذهب واحد في عدم النص[1]، وأرادت من زيد بن الحسن القيام بالإمامة بعد قتل عمه الحسين، فأبى، ثم طُلب ذلك من الحسن بن الحسن، فأبى، إلى أن خرج ابن الأشعث على الحجاج وبايع له أهل العراق، ثم أنكر الإمامة بعد ذلك خوفا من بني أمية، ثم طلبت الشيعة من زين العابدين علي بن الحسين القيام بالخلافة، فأبى، وأنكر عليهم ذلك أشد الإنكار، ومالت الكيسانية عن الشيعة، وقالت بإمامة محمد بن الحنفية، ومنهم المختار بن أبي عبيد، وزعم أنه قام بثأر الحسين عليه السلام عن تولية منه، ولا يوجد الآن من الكيسانية أحد، ولما قام زيد بن علي ـ عليه السلام ـ قام معه جميع من علم بقيامه من الشيعة، إلا أن الشيبانية منهم أرادوا منه التبري من أبي بكر وعمر، فأبى، فرفضوه، ولم يعتقدوا إمامة إمام حتى ظهر لهم في وقت جعفر النص عليه، فاعتقدوا إمامته، مع إنكاره لها فيه.

ورابعها: أن مسألة الإمامة من مسائل أصول الدين، لا يجوز الأخذ فيها إلا بدليل قاطع من آية أو حديث صحيح لا يحتملا التأويل، أو إجماع الأمة، ولا يوجد شيء من ذلك بحال، بل أجمعت الأمة غيرهم[2] أن هذه الشيعة[3] ليسوا بأئمة، وروي أن

---

(١) في (ب): النصير.

(٢) غيرهم: ساقط من (ب).

(٣) كذا في (ق)، وفي بقية النسخ: السبعة، وصححها في هامش (ب): التسعة.

بعض العلماء لقي رجلا من الاثني عشرية، ذا علم عندهم، قد شغف به جهالهم، فقال له: أنتم أيها الاثنى عشرية تزعمون أن الحق معكم دون الأمة فما دليلكم على ذلك؟ فقال الاثنى عشري: لأن أئمتنا معصومون، فقال له: وما الدليل على إمامة أئمتكم وعلى عصمتهم؟ فقال الاثنى عشري: الدليل في الكتب موجود، فقال السائل: أنا أطلبه من لسانك أحبّ إلي، فأنت عالمهم، فقال: قول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** [الأحزاب: ٣٣] قال له السائل: ومن أهل البيت المرادون في الآية؟ [٢٢/أ] قال: هم علي وفاطمة وابناهما وذريتهم، فقال له: فإن السياق في الآية في نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنه قال تعالى: **﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** [الأحزاب: ٣٣].

ثم إنا لو سلمنا[١] أن آخر الآية في الذين ذكرتهم، فهذا عموم في جميع ذريتهما، وبالإجماع منا ومنكم أن جميع ذريتهما لم يعصم، وإنما المعصوم أشخاص منها على زعمكم، مع أن أكثر الأمة ذهب إلى أن أهل البيت قرابة النبي صلى الله عليه وعلى آله، وبعضهم قال: هم أتباعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم،

---

(١) ثم إنا: ساقطة من س، أ.

كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].
فانظر دليلا غير هذا، فقال الاثنى عشري: الدليل القاطع إجماع هذه الطائفة، أهل مذهبنا، فلزم السائل على يده وأقسم بالله تعالى لا يفارقه حتى يأتي بدليل أو يتوب من هذه الضلالة والمذهب الرديء فقيل أنه ثاب، وانقلبت العامة الذين كان أضلهم على مذهب الاثني عشرية، وكل الاثني عشرية تنسج على هذا المنوال في الدليل وتحتج بإجماع الإمامية، فيا بقر الأمة (؟!) كيف تجيبون خصومكم بأنكم أجمعتم. وهو يطلب الحجة على الذي أجمعتم عليه، لأنه لم يجمع معكم على ذلك، ويدعي أنكم مخطئون في الذي أجمعتم عليه. ما هذه إلا ترهة[١] وأعجوبة.

وخامسها: أن المعلوم لمن طالع الآثار وعلم السير[٢] أن جعفر الصادق وغيره ممن يزعمون أنه إمام لهم كانوا يأمرون الناس أن يتبعوا القائم من أهل البيت، ويعتقدون أن القائم هو الإمام، كما روي أن جعفرا أخرج ولديه مع عمه زيد بن علي وهما عبد الله ومحمد، ولولا [أنه][٣] كان في الحج عند خروج عمه زيد لخرج معه، وكذا ابنه موسى بن جعفر أخرج أولاده

(١) في كافة النسخ: تراهة، الصواب ما أثبتناه، والترهة: جمعها ترهات، الأباطيل، وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم. لسان العرب: (تره).
(٢) في (ب): السنن.
(٣) زيادة يستقيم بها النص.

زيداً وإسماعيل وإبراهيم مع قائم من أولاد الحسن، ثم قام أحدهم بذلك الأمر بعده[1] في البصرة، وذلك في الكتب مشروح، مع أن أئمتهم كانوا أهل تزهد وبُعد عن الناس، ومن يزعم أنه خليفة لا يمكن أن يتباعد من الناس، ولا يجوز له أن يشتغل بنفسه عن النظر في مصالحهم.

[فرق الشيعة الاثنى عشرية]

وسادسها: أن المعلوم أن النص لو ثبت عندهم في ذات بينهم لم يختلفوا في المنصوص عليه، ومعلوم أنهم قد اختلفوا في النص[2] بعد موت جعفر الصادق على خمس فرق بعدد أولاده: ناووسية[3] وفطحيّة، وسمطية، وموسوية، وإسماعيلية.

[الناووسية]

فالناووسية[4]: ينسبون إلى رجل يقال له ناووس من أهل البصرة، اعتقدوا أن الصادق عليه السلام لم يمت وأنه المهدي المنتظر، ويزعمون أنه قال لهم ذلك.

---

(١) في (س، ب، ق): الأمن بعده، والمثبت من (أ).

(٢) في (ب): في المنصوص عليه..

(٣) في (س): ناووسية، ثم صححها بالهامش: نادسيه، وفي (ق) ياووسية (بالياء) في كل المواضع.

(٤) انظر عن الناووسية: فرق الشيعة ٦٧، مقالات الإسلاميين ١/ ٩٧، وفيه: لقبوا برئيس لهم يقال له عجلان بن ناوس، الملل والنحل ١/ ١٦٦، وفيه: الناووسية أتباع رجل يقال له ناوس، وقيل نسبوا إلى قرية ناووسا، إعتقادات فرق المسلمين للرازي ٥٣، وفيه الناموسية، وانظر الفرق بين الفرق ١٩، ٣٤، ٣٨، الزينة لأبي حاتم بن حمدان الرازي: ق ١٠٢ (مخطوط، وسيصدر قريبا بتحقيقنا إن شاء الله).

[الفطحية]

والفطحية[1]: زعمت أن الإمام بعد جعفر ولده عبد الله لأنه كان أكبر أولاده الذين مات عنهم، وكان أخا إسماعيل من أمه. ويزعمون أن الصادق قال لهم ذلك، وهم يسمون أيضاً العمارية نسبة إلى رجل يسمى عماراً، وسموا فطحية نسبة إلى رجل يسمى عبد الله بن فطيح كان[2] من الموسوية ثم رجع إلى القول بإمامة عبد الله، وقيل كان عبد الله الإمام أفطح الرأس[3] وزعموا أن جعفرا قال لهم إن إمامكم أفطح الرأس.

[السمطية]

والسمطية[4] أتباع رجل يقال له يحيى بن أبي سميط، اعتقدوا أن الإمام بعد جعفر ابنه محمد، وأن أباه نص عليه وهو كان يرى برأي الزيدية أن الإمامة بالعقد والدعوة لا بالنص، وقام بالخلافة، وتبعته الزيدية[5] واستولى على الحجاز (ثم قبض عليه المأمون

---

(1) في (ق): القحطية (بالقاف)، وانظر عن الفطحية: فرق الشيعة ٧٧، مقالات الإسلاميين ١/ ٩٩، الملل والنحل ١/ ١٦٧، الفرق بين الفرق ٣٩، الزينة ق١٠٣.

(2) في (ب): كأنه.

(3) في مقالات الإسلاميين: لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين.

(4) انظر عن السمطية، أو السميطية (كما في بعض المصادر): فرق الشيعة ٧٦ ـ ٧٧، مقالات الإسلاميين ١/ ٩٩، الملل والنحل ١/ ١٦٧، الفرق بين الفرق ٣٩، وفيه: يحيى بن شميط، والحور العين لنشوان بن سعيد الحميري ١٦٣، وفيه يحيى بن أبي شمط، الزينة ق ١٠٢.

(5) خرج محمد بن جعفر الصادق، الملقب بـ(الديباج) في مكة في أوائل عهد المأمون، وبويع له في ٦ ربيع الآخر سنة ٢٠٠هـ بمكة بعد فشل ثورة محمد بن إبراهيم بن طباطبا (انظر=

وكان قبل الخلافة)[1] داعيا لإمام من أئمة الزيدية يقال له محمد بن إبراهيم[2] من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن في أيام أبي السرايا، فهذا من أغرب[3] الأشياء يدعون الإمامة بالنص في شخص ينكر النص فيه وفي جعفر أبيه[4] ويدعيها بالقيام وبالخروج على المعاندين في الأمة.

[الموسوية]

وأما الموسوية فهم الذين يزعمون أن الإمام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر، وأن أباه نص عليه، ويمسون المفضلية نسبة إلى رجل يسمى المفضل بن عمرو وله أكاذيب جمة.

=الهامش التالي)، وقال عنه الشيخ المفيد في الإرشاد: أنه كان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف، وخرج بمكة واتبعته الزيدية الجارودية... الخ، وحج المعتصم في تلك السنة وندب عسكرا لقتاله فهزموه فقدم به إلى المأمون فأكرمه ووصله، توفي بجرجان سنة ٢٠٣هـ، تاريخ خليفة ٤٦٦، وتاريخ البخاري الكبير ١/ ٥٧، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٧ وما بعدها. مقاتل الطالبيين ٥٣٧، تاريخ بغداد ٣/ ١١٣، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ٣٤٧ وانظر هامشه لمزيد من مصادر ترجمته.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بابن طباطبا، من ثوار وأئمة الزيدية، خرج على المأمون بالكوفة في جمادى الآخرة سنة ١٩٩هـ، وتولى قيادة جيشه أبو السرايا، واسمه السري بن منصور، وبايعه أهل الكوفة، ولكن مدته لم تطل إذ توفي فجأة بعد خروجه بشهرين، ويقال أن أبا السريا سمّه. انظر ترجمته وأخبار ثورته في تاريخ خليفة ٤٦٨، المعارف ٣٨٧ ـ ٣٨٨، تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٨ وما بعدها، الكامل لابن الأثير ٥/ ١٧٣ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي، مقاتل الطالبيين ٤٢٤ ـ ٤٣٥، مروج الذهب ٢/ ٢٢٤.

(٣) في (ب): من أعجب.

(٤) في (أ، ب): وفي جعفر ابنه.

[الإسماعيلية]

وأما الإسماعيلية فهم الذين يزعمون[١] أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل لأنه كان أكبر أولاده، واختلفوا في موته قبل أبيه[٢]، فزعم بعضهم أن أباه أظهر موته تقية من بني العباس، وعقد [٢٣/أ] عليه محضراً وأشهد على ذلك عامل المدينة من جهة أبي الدوانيق وأكثرهم اعترف بموته، وأن الإمام بعده ابنه محمد بن إسماعيل لأن النص لا يرجع القهقرى، وقد يسمون المباركية نسبة إلى رئيس لهم يسمى مباركاً.

ثم اختلفوا: فزعم بعضهم أنه حي منتظر، وأكثرهم [يقول][٣] أن محمداً ولده هو المنتظر وهم الآن كلهم[٤] باطنية كفار بإجماع الأمة.

فانظر أيها اللبيب هل يخطر بقلب سليم نص على أحد هذه الأشخاص مع بطلان الدليل وحيرة[٥] هؤلاء الجهال وافتراقهم[٦] وتضاد روايتهم عن جعفر الصادق عليه السلام الذين شاهدوه وزعموا أنهم صحبوه، ثم إن أكثر فرقهم الآن المفضلية، وهم

---

(١) انظر: فرق الشيعة ٦٧ ـ ٦٩، مقالات الإسلاميين ١/٩٨، الملل والنحل ١/١٦٨، الزينة ق ١٠٣ ـ ١٠٥، الفرق بين الفرق ٤٠، والحور العين ١٦٢.

(٢) ما أثبتناه من (ب) وفي بقية النسخ: واختلفوا في قبل أبيه لأنه علم أنه مات أبيه.

(٣) يقول: في (ب) فقط.

(٤) كلهم: ساقطة من (ق).

(٥) في (ب): وجرأة.

(٦) في (ب): وافترائهم.

بعد حبس موسى بن جعفر وقبله[1]، افترقوا أربع فرق: ففرقة زعمت أن الإمام هو ابنه أحمد بن موسى وأن موسى قال لهم ذلك، وزعمت فرقة أن موسى لم يمت، وأنه المنتظر وهم يلقبون بالواقعية وبالممطورة[2]، وفرقة توقفت في موت موسى أو حياته، وفرقة اعتقدت أن علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ هو الإمام، وزعمت أن أباه نص عليه، وهم المعروفون الآن[3].

إلا أنهم اختلفوا بعد موت علي بن موسى على فرق أيضا: فزعمت فرقة أن موته كذب وأن النص انتهى إليه وأنه المنتظر، وفرقة رجعت إلى القول بإمامة أخيه أحمد بن موسى[4]، وفرقة قالت بإمامة ولده الطفل الذي هو في المهد وهو محمد بن علي وكان رضيعا يوم مات أبوه[5].

فهل يدين ذو عقل بأن من لم يعرف أذاه من غذاه ولم يعقل شيئاً من أمره أنه إمام في تلك الحال، فبالله إن المؤتمين به[6] أضل من الأنعام، وأن من ارتكب ذلك ارتكب أن الإمامة تجوز

(١) كذا في (س) وفي (أ): وقتله، والكلمة ساقطة من (ب، ق).
(٢) انظر: فرقة الشيعة ٨٠ ـ ٨١، الزينة ق ١٠٦، مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٠.
(٣) فرق الشيعة ٧٩ ـ ٨٠.
(٤) فرق الشيعة ٨٥، ٨٧ ـ ٨٨.
(٥) في الزينة ق ١٠٥: كان عمر محمد بن علي بن موسى عند وفاة والده سبع سنين، وانظر فرق الشيعة ٨٨ ـ ٨٩.
(٦) به: ساقطة من (ق).

أن تكون في البطن أيضاً، فليأخذوا الأوامر والأحكام منه وهو في البطن كما يأخذونها منه وهو في المهد.

ثم اختلفوا بعد موته: ففرقة زعمت أن ولده موسى بن محمد هو الإمام[1]. والأخرى زعمت أن الإمام هو علي بن محمد، ثم اختلفوا بعد موته فقال بعضهم بإمامة جعفر بن علي، وهو الأكثر منهم، وقال الآخرون بإمامة الحسن بن علي العسكري، ومنهم من قال بإمامة محمد بن علي[2].

ثم اختلف أصحاب العسكري بعد موته على بضع عشرة فرقة[3] ففرقة رجعت [٢٣/ب] إلى القول بإمامة جعفر، وكان جعفر أخذ ميراث الحسن بعد نصيب الزوجة[4]، لعدم ذريته، وعزل[5] زوجة الحسن بن علي[6] في دار القاضي ابن أبي الشوارب لما سمع بعض الروافض يقول أن العسكري لا يخلو من ولد، ولعل ولده في بطن زوجته، فقعدت في بيت القاضي سنين كثيرة حتى علم أنه لا حبل بها ولم يظهر له ولد عند ذلك، فلذلك قال أكثرهم أن الثاني عشر هو جعفر وأنه هو المنتظر.

---

(١) الزينة ق ١٠٧، فرق الشيعة ٩١ ـ ٩٢.
(٢) الزينة ق ١٠٩، فرق الشيعة ٩٤ ـ ٩٥.
(٣) ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١/ ١٧٠ بأن عددها ١١ فرقة وأورد نبذة عن كل فرقة منها، وعند النوبختي ١٤ فرقة، انظر فرق الشيعة، ص ٩٦ وما بعدها.
(٤) انظر الزينة ق ١٠٧ ـ ١٠٨، الشهرستاني ١/ ١٧٠، فرق الشيعة ٩٦.
(٥) في (ب): وعدل.
(٦) في (ق) الحسن بن الحسن.

وفرقة زعمت أن الحسن العسكري لم يمت، وفرقة زعمت أنه سيعود لأنهم يجوزون البدا على الله تعالى والرجعة، وفرقة زعمت أنه أوصى لجعفر بالإمامة، وفرقة زعمت أن الحسن أخطأ في دعواه الإمامة لموته بلا عقب، وفرقة زعمت أن الإمام بعده أخوه محمد، وفرقة زعمت أنه لا يجوز أن يموت الحسن بلا عقب، بل يقطع بأن له ولد يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأنه خاف من الناس فاستتر عنهم وهو المنتظر عندهم الآن، وفرقة زعمت أنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر ولا يعرف اسمه، وفرقة زعمت أنها فترة بعد موت الحسن لا إمام فيها كالفترة التي بين الأنبياء عليهم السلام، وفرقة زعمت أنه لابد من حجة بعد موت الحسن، ولا ندري تلك الحجة من ولده أو من غيرهم، وفرقة زعمت أنه لابد من ولد وإن لم يعلم[1] اسمه ولا وقت ولادته. وفرقة توقفت في الأمر واعتقدت[2] القطع بشخص لا يعلم نسبه حتى يظهر للناس فيتبعونه بأسرهم، قال الشهرستاني[3]: ومن العجب أنهم قالوا: الغيبة قد مضى منها مائتان ونيف وخمسون سنة. ثم زعموا أن القائم إن خرج وقد طعن في الأربعين فليس بصاحبهم ثم صاروا متحيرين تائهين، وبين فرقهم مع ذلك[4] تكفير وتضليل، أعاذنا

---

(١) في (ب): يعرف.

(٢) واعتقدت: ساقطة من (أ).

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٧٢.

(٤) مع ذلك: ساقطة من (ق).

الله من الحيرة، هذا معنى كلام الشهرستاني في كتاب النحل، وأعجب من ذلك أنهم يعتقدون أن أحكامهم لا تؤخذ إلا من الإمام، وأنه لا يجوز للإمام أن يستتر عنهم وإن استتر عن مخالفيهم، وقد علم خلاف ذلك من أربعمائة وكسور[١] فبطل ما يزعمونه من الزور بأن إمامهم مستور، وأعجب من ذلك أنهم[٢] يأتون إلى الغيران في الجبال يطلبونه [٤١/أ] فيها ويضربون بالطبل على باب الغار لعله يخرج ونحو ذلك من الخراريف.

[عدم أخذهم بالقياس والاجتهاد وعدم أخذهم بأحاديث الآحاد]

ومنها أنهم يزعمون أنه لا يجوز القياس والاجتهاد ولا الأخذ بأخبار الآحاد، وهو باطل لوجوه:

أحدها: أن المعلوم لجميع الأمة من وقت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الآن الأخذ بذلك، وفيه من الأدلة ما لا يُمترى[٣] فيه من الكتاب العزيز والسنة النبوية، ولكنهم لا يستدلون بهما لأنهم يجوزون الزيادة والنقصان في الكتاب العزيز ويرفضون السنة ومن نقلها إلا ما نُقل عن أئمتهم وقالوه لهم، وهم في أثناء ذلك يكذّبون اعتقادهم بأفعالهم فإن أحكامهم كلها

---

(١) الكسور: جمع كسر، وجمع الجمع: كسورات، وهو العدد الذي يكون أقل من العدد المعطوف عليه، فإن قلت: واحد وكسر، فالكسر أقل من الواحد كالثلث والربع، وإن قلت: عشرة وكسر، فالكسر أقل من العشرة كالواحد والاثنان، وهكذا.

(٢) أنهم: في (س) فقط، والغيران: جمع غار، الكهف.

(٣) في (ق): ما لا تحري (تصحيف).

مبنية على الاجتهاد خاصة من أربع مائة عام وشيء لعدم أئمتهم.

وثانيها: إن المعلوم أن أقوال أئمتهم مخالفة لما هم عليه في العقيدة والفروع وأن فروعهم استرقوها من فروع الفقهاء وجعلوا لهم قولين كما للفقهاء، وفي العقيدة ينتقلون، فأولهم جبرية ومشبهة، وآخرهم معتزلة، حكاه أهل كتب المقالات.

وثالثها: أن المعلوم أن أئمتهم كانوا على صنفين: فصنف زهّاد لم يفتحوا على أنفسهم التدريس والرواية والفتوى بل تباعدوا عن الناس بالكلية، وهم جعفر وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، وصنف لا علم عندهم ولا فضيلة لهم ولا هم في التزهد كمن تقدمهم، وهم من أسفل من علي بن موسى، فكيف يصح على زعم هؤلاء الجهال الأخذ لأحكامهم ممن لا يعرفها أولا ينبسط لها، فهذا من أفضع المحال.

ورابعها: أنا لو سلمنا ما لا نسلم[١] وكابرنا العقول[٢] وأنكرنا المشاهدات فإن المعلوم أن أيام ائمتهم الموجودين لم يطلع عن[٣] مائتي سنة من زمان جعفر الصادق إلى زمان العسكري. فهل أخذوا الأحكام بعد ذلك من إمام، أم سرقوها من علوم الأنام الذين لم يعصموا بالإجماع.

---

(١) في (ب): ما لا يُعلم.

(٢) في (ب): المعقول.

(٣) في (ب) لم يطالع عن، والطّلع: المقدار، تقول: الجيش طلع ألف. القاموس: (طلع). والمقصود هنا: لم يزد، أو لم يتجاوز.

[زعمهم أن ائمتهم يعلمون الغيب]

ومنها أنهم يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب[1] لأنهم يخبرون بها على زعمهم من غير وحي، وأنهم معصومون عن الخطأ والنسيان، ونحو ذلك مما يجوز على كل إنسان، وهذا باطل بالإجماع [٢٤/ب] وربما يكفر معتقده[2] بذلك ويخرج من الإيمان لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الخلق وقد قال الله تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ [الأنعام: ٥٠] وأعلمه تعالى أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ووصف آدم صلى الله عليه ومن بعده من الأنبياء بأنهم أصابوا الذنوب ولكن معاصيهم صغائر تكفر في جنب حسناتهم.

ووصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفسه بالنسيان في سهوه بالصلاة[3] لما صلى بهم خمساً، فقالوا له: «أزيد في الصلوة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال: بل نسيت»[4] وفي حديث آخر: «أنه نسي في صلاته فأخبره بذلك بعض الصحابة بعد أن

---

(١) في (أ)، (ب): الغيوب.

(٢) في (ب): وربما يكفر من اعتقده ويخرج...

(٣) في (ب): في سهو الصلاة.

(٤) الحديث أخرجه البخاري (١١٦٨)، مسلم (٥٧٢)، أبو داود (١٠١٩)، الترمذي (٣٩٠)، (٣٩١)، النسائي ٣/ ٢٨ ـ ٢٩، ابن ماجة (١٢٠٣)، (١٢٠٥)، (١٢١١)، الطبراني في الكبير (٩٨٤٥).

فرغ فقال عليه السلام: هلا أذكرتنيها»[1] فإذا كان سيد الأولين والآخرين يجوز عليه ذلك، فما بال أنفار من قرابته أو ذريته لا يجوز عليهم ذلك وليسوا بأنبياء ولا دليل فيهم على مزية على أبناء جنسهم، مع أنه يكفي في بطلان قولهم تكذيب أئمتهم لهم فيما يزعمونه فيهم.

[زعمهم أنهم شيعة أهل البيت مع سبهم لأهل البيت جميعًا إلا الإثنى عشر]

ومنها: أنهم يزعمون أنهم شيعة أهل بيت محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم يسبون جميع أهل بيته إلا هذه الإثنى عشر، ومنهم من يسب بعض الإثني عشر لاعتقاده[2] أن الإمام غيرهم كما قدمناه في ذكر فرقهم، ويتفقون على سب زيد بن علي زين العابدين، أخي الباقر، وعم جعفر بن محمد الصادق، وجعفر عليه السلام كان على اعتقاد إمامته ومن أتباعه، وله فيه كلام حكاه في كتب السير، معناه: أن خروج عمي زيد كخروج الحسين بن علي أو كما قال، ويسبون المهدي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وجميع بني هاشم اعتقدوا إمامته في آخر

---

(١) الحديث أخرجه مسلم (٥٧٢) ولفظه: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسًا فقلنا: يا رسول الله أزيد في الصلاة؟ قال: وماذاك؟ قالوا: صليت خمسًا، قال: إنما أنا بشر مثلكم أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون - وفي رواية: فإذا نسيت فذكروني - ثم سجد سجدتي السهو». وأخرجه أحمد (٣٩٨٣)، أبو داود (١٠٢٠)، الطبراني (٩٨٥٢).

(٢) في (ب): لاعتقادهم.

دولة بني أمية بعد قتل زيد بن علي وولده، وعقدوا له البيعة وسموه بالمهدي لما كان اسمه كاسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واسم أبيه كاسم أبي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم كل قائم بالخلافة من العلوية فإنهم يقعون فيه ويسبونه ولو كان ولد إمامهم كما سلف في أولاد جعفر الصادق وأولاد أولاده إلا الذي اعتقدوا أنه إمامهم[1] ولا يراعون فيهم حق القرابة ولا نسب الرسالة مع اعتقادهم أنهم شيعتهم.

[بناء مذهبهم على التقية]

ومنها: أنهم يزعمون أن التقية تجوز في كل شيء وعلى كل حال وعليها بناء مذهبهم [٢٥/أ] وأن كل ما روي عن أئمتهم مما يخالف عقيدتهم فإن أئمتهم قالوه تقية، يريدون بذلك التوصل إلى إبطال ما يروى عن أئمتهم بخلاف ما يقترحونه عليهم، فإذا روي لهم أن أئمتهم قد ظهر عنهم الإنكار لما يدّعونه فيهم والاعتراف بأنهم ليسوا بأئمة ولا ورد فيهم نص، قالوا: إنما قالوا ذلك تقية، حتى جوزوا أن يحلف أحدهم بالأيمان المغلظة على أمر ويظهر كذبه فيه، ويقولون إنما فعل ذلك[2] تقية، وجوزوا أن ينطق أحدهم بالكفر وبما لا يجوز ويحملونه على التقية، وهذا مما لا يجوز على أئمتهم ولا على غيرهم بحال، ولو جوزنا ذلك

---

(١) ما بين إمامهم الأولى والثانية ساقط من (ب).

(٢) ذلك: ساقطة من (أ).

لقلبنا عليهم وقلنا: فكل ما تزعمونه عنهم إن صح أنهم قالوه فهو تقية منهم، وقولهم فيها يؤدي إلى النفاق والخروج من الدين، وأن لا يوثق بقول في الشريعة لأنها قد تقررت أن قول ما عدا المكره الذي عُلِم خوفه على نفسه قول صحيح نافذ في جميع الإقرارات والعقود والروايات.

[جميعهم مرجئة]

ومنها انهم الجميع مرجئة الآن، يزعمون الإيمان قول بلا عمل، وأن المقر بالشهادتين وبالأئمة الاثني عشر كامل الإيمان وأن عمل جميع العصيان[1]، وأئمتهم براء من ذلك لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «صنفان ملعونان على لسان سبعين نبياً»[2] الحديث المتقدم، ووصف المرجئة بأنهم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل.

والأدلة من الكتاب العزيز والسنة النبوية معلومة ظاهرة في إبطال قولهم، والإجماع منعقد على خلاف قولهم، وربما علموا ذلك، ولكن عادتهم الافتراء لموافقة هواهم على الله ورسوله والأمة[3] ولقد أجاد القول من قال لهم عند مناظرتهم في ذلك: فقد نجا أبو بكر وعمر عندكم لأنهما كانا من أكابر المسلمين عند جميع الأمة، وإنما أخطئا على زعمكم بأخذ الخلافة على علي

---

(١) في (ب): المعاصي.
(٢) سبق ذكره والتعليق عليه (ص٧٠).
(٣) وربما... الأمة: ساقطة من (ب).

كرم الله وجهه، فعند انقطاعهم بذلك انتحل أحدهم افتراء عظيما وزعم أن أبا بكر وعمر لم يؤمنا بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل كانا منافقين، فانظر لدينك هذه الفرية[1] الظاهرة البطلان التي لا يمتري فيها إنس ولا جان. وما قول من يزعم منهم أن النبوة كانت لعلي فغلط بها جبريل في محمد ببعيد عن [٢٥/ب] قول هؤلاء في عدم إسلام أبي بكر وعمر في أن الجميع كذب لا يشك فيه أحد بحال.

[زعمهم أن الإسماعيلية والجارودية منهم]

ومنها: أنهم يزعمون أن الإسماعيلية الباطنية منهم، لموافقتهم لهم في سب أبي بكر وعمر. وكذا الجارودية من الزيدية، ومعلوم أن الإسماعيلية ينكرون البعث [والحساب][2] والرسل ويبطلون الشرائع[3] بالتأويلات الباطلة لزعمهم أن لكل ظاهر باطنا، فأجمعت الأمة على كفرهم، والزيدية لا يقولون بالإرجاء ويضللون من يقول به، فكيف تزعم هذه الطائفة الغاوية أن كل من وافقها في سب أبي بكر وعمر فهو منها وإن كان كافراً عند جميع الأمة، ويلزمهم أن يكون اليهود والنصارى منهم لأنهم يسبونهما، فهل سُمع[4] بأضل من هذه الطائفة ممن يعتزي إلى

---

(١) في (ق): الفرقة.

(٢) الحساب: في (ب) فقط.

(٣) في (ب): الشريعة.

(٤) في (ب): فهل يسمع.

الإسلام إلا الباطنية، وقد أجمع المسلمون أنها لا تُعد في أهل الإسلام، ولقد أحسن المثل من قال: «إن مذهب الاثني عشرية كان قبل ظهور الشريف الرضي وأبي جعفر الطوسي كالسنداس[١] المكشوف، فلما ظهر هذان الشخصان وأخذا من علوم المعتزلة وخالطا العلماء ضربتهما[٢] العصبية لمذهبهما الأول، فنمقا[٣] فيه فروعا وأصولا وصنّفا[٤] كتبا، وخرج لهما تلامذة كذلك فستروا مذهب الاثنى عشرية بما نمقوه[٥] فصار كالسنداس المستور إذا بُحث فيه ظهر القذر».

[جعلوا دينهم سبًا للصحابة وأكثر أهل البيت وصلحاء الأمة]

ومنها: أنهم جعلوا دينهم سباً لأكثر الصحابة وأكثر أهل البيت عليهم السلام وصلحاء الأمة، ولذلك ظهر عليهم سيماء ما هنالك، ومن خفي عليه حالهم فلينظر في وجوههم لأنه يجدها قد اكفهرت وأكسفت لما جعلوه عبادتهم، وقاموا به أعظم من قيامهم بما أوجب الله عليهم فإن ذهب لأحدهم ذاهبة اعتقد أن

(١) السنداس: لم أجده فيما بين يدي من مصادر. وأفادني الصديق الأستاذ عبد الرزاق الخميري، وهو على معرفة باللغات الشرقية، بأن السنداس في اللغة السنكريتية: المرحاض، أو بيت الخلاء.

(٢) في (ق): ضربتهم.

(٣) في (س، ق): فنقما، وما أثبتاه من (أ، ب) وفي القاموس المحيط: نمّق الكتاب: كتبه، ونمقه تنميقاً: حسّنه وزينه بالكتابة.

(٤) في (ق): وصنعا.

(٥) في (س)، (ق): بما نمقته.

السبّ دون الدعاء والاستحفاظات[1] بالآيات يردها عليه، وإن لم ينفتح له باب اعتقد أن ذلك يفتحه، ونحو ذلك مما يسوله الشيطان [٢٦/أ] لهم يفعله بهم كما كان يفعله بعبّاد الأوثان عند دخوله في جوف الأصنام، ولا ينظرون إلى قول الله عز وجل: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١] وقوله: ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢] وكيف وهذا بهتان عظيم أبلغ من النميمة والغيبة، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المؤمن ليس بلعّان»[2] وقوله عليه السلام: «ملعون من لعن مسلماً»[3] وقال عليه السلام: «أن اللعنة ترجع على لاعنها» وقال عليه السلام: «من عود لسانه الفحش تناول الفحش أركانه» وقال عليه السلام: «من بذا لسانه ساء[4] خلقه وسلب سيماه» وفي حديث: «من فضُع لسانه رطبت[5] أسافله، ومن رطبت أسافله صلبت أعاليه»[6] وهذه العلامات قد وجدت فيهم فإنك تعرف وجوههم

(١) في (س): الاستحقاظات، وفي (أ، ب): الاستحاطات، والمثبت من (ق)، واستحفظه: طلب منه الحفظ، والقرآن: استظهره. القاموس: (حفظ).

(٢) أخرجه احمد ١/ ٤٠٤ ولفظه: «المؤمن ليس بلعان ولا الفاحش البذيء»، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٣٠٦٣) بلفظ: ليس المؤمن بطعان ولا لعان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٢: وفيه كثير بن زيد وثقة جماعة وفيه لين.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وفي مسند أبي يعلى ١/ ٩٦: ملعون من ضاز مسلما أو غرّه.

(٤) في (ب): من مدّ لسانه ساءت خلقه.

(٥) في (ق): نطبت.

(٦) لم أجد هذا الحديث ولا ما قبله، وقد أشرت فيما سبق إلى عدم دقة المؤلف في الرجوع إلى مصادر الحديث.

من بين الأمة عديمة السيماء مسلوب عنها سمت[1] الصلحاء، ولو تنسّك منهم منتسّك فلا سيماء عليه، وما ذاك إلا لعدم صحة قلبه وطهارة لسانه، وقد فشت فيهم المعاصي أكثر مما في غيرهم للحديث «الذنب يجر إلى الذنب» نعوذ بالله من الضلال والاقتداء بالجهال. وهم مع ذلك يعلمون والله سبحانه يعلم وجميع خلقه أيضاً أن أئمتهم لم يكونوا لعّانين، والشيطان ـ نعوذ بالله منه ـ يجوز لعنه بالإجماع، فما ولعوا بلعنه كما ولعوا بلعن الصحابة وفضلاء الأئمة[2]، حتى أنهم يلعنون أئمة الشيعة الذين لم يوافقوهم ثم بغض أئمتهم خاصة، فهل خير فيمن يلعن أئمة مذهبه، انظر لدينك أيها الفطن!؟

[تضليل البسطاء والعامة للدخول في مذهبهم]

ومنها: أنهم يزعمون أنهم على الحق، ويدعون الأغمار[3] الجهلة من العامة إلى الدخول في مذهبهم الرديء، ويعلقونهم بالمحالات الفارغة ويضمنون لهم الجنة كأنهم أربابها، وخصومهم قاطعون أن النار أولى بهم، وأن مثلهم في هذه الضمانة كالذين حكى الله سبحانه في كتابه أنهم كاذبون، فقال جل وعلا: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ**

(١) في (ق): سلب.
(٢) في (ب): فضلاء الأمة.
(٣) في (ق): العمى، وكانت كذلك في (س) ثم صححها بالهامش: الأغمار.

﴿وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢ ـ ١٣]. أيزعم أحدهم الخاطئ الذي [٢٦/ب] قد غرق في بحر الذنوب وتلوث بجميع الذنوب أن يضمن الجنة للعامي(١) الجهول، وربما يكون العامي(٢) لجهله قَبْل قبول قوله أزكى عند الله منه، أيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيد الأولين والآخرين: «لا أدخل الجنة إلا أن يتغمدني الله بعفوه»(٣) وتزعم أيها المبعد عن الله أن الجنة بيدك حتى تضمن بها لمن شئت، ألا ذلك هو الضلال البعيد، وأضل منه الذي يتبعه أو يترك الإنكار عليه.

[وضعهم الأكاذيب لاستجلاب العامة]

ومنها: أنهم وضعوا أكاذيب يستجلبون بها العامة، والله ورسوله وأئمة أهل البيت براء منها كقولهم أن عليا ـ كرم الله

---

(١) في (ب): العاصي.

(٢) في (ب): العاصي.

(٣) الحديث: أخرجه أحمد ٢/ ٢٣٥، ٢٥٦، ٦/ ١٢٥، البخاري (٥٦٧٣)، (٦٤٦٣)، ابن ماجة (٤٢٠١)، ابن حبان (٢١٠١)، الدارمي ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، الطبراني في الكبير (٧٢١٨ ـ ٧٢٢١)، ولفظ الحديث: (لا يدخل الجنة أحد بعمل، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته، وفي رواية أخرى: برحمة منه وفضل)، وللحديث طرق كثيرة استوفى تخريجها الأستاذ حسين سليم أسد في تخريج الحديث رقم (٣٩٨٥) من مسند أبي يعلى الموصلي ٧/ ٦٣ ـ ٦٦ (هامش) وأورد آراء العلماء في كيفية الجمع بين هذا الحديث والآية الكريمة: (أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [النحل: ٣٢]، وانظر أيضا: المقبلي: العلم الشامخ ٣٣٢، الشاطبي: الموافقات ٤/ ١٠١، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٣٤٥.

وجهه ـ قال: إن حديثي[1] حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كذلك أئمتهم بعده، ويزعمون أن الذي يكون مقعدا أو أعمى إذا جاء عند قبر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وسب الصحابة ودخل في مذهبهم زالت علته، فإذا بطل قولهم ولم يقم المقعد ولا أبصر الأعمى بعد أن سبّ وفعل ما أمروه به [قالوا إنه[2] لم يخلص كأنهم شقوا عن قلبه، وكله بهتان يتشاهدون به][3] من غير برهان وما ذاك بكبير من كرامات علي كرم الله وجهه، ولكنهم يلبِّسون على الجهال بأن سبب تلك الكرامة هو الدخول في مذهبهم الرديء وسب الصحابة وكل ولي، وما يشعرون الحمقى أن كرامات علي كرم الله وجهه قد تحصل للكافر أيضاً وتكون هي السبب في إسلامه كما وقع في حياته عليه السلام، وبكرمه على الله سبحانه يرجو كل عليل زوال علته سواءاً أخلص أم أملص، قاتلهم الله أنّا يؤفكون.

[زعمهم أن الحسن بن علي بن أبي طالب قد انقطع نسله]

ومنها: أنهم الآن يزعمون أن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قد أنقطع نسله وأنهم قتلوا مع عمهم الحسين بالطف وكل من يعتزي [إليه فهو زنوه ولا أب له في الأصل، ولقنوا ذلك عامتهم وقال بعضهم: أن الموجود الآن ممن

---

(١) في كافة النسخ: حدثني، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ق): أنهم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (س) وأضيفت بالحاشية بخط الناسخ.

يعتزي][1] إلى الحسن أولاد القدّاح[2] لما انقطع نسل الإمام الحسن وكان ممن يوده فقال: إن أولاد الحسن لم ينقطعوا وأخرج للناس ولده وقال إنه ولد الحسن، ونحو ذلك من الافتراء البين، وإنما فعلوا ذلك ليتوصلوا به إلى أن الشيعة تتبعهم ولا يعتقد الإمامة في غير أئمتهم، أعوذ بالله من جهالة العمين. [٢٧/أ].

وجميع أهل العقل والنقل يعلمون أنه بقي بعد الطفّ[3] من أولاد الحسن[4] اثنان ولم يبق من أولاد الحسين إلا علي بن الحسين والاثنان اللذان بقيا من أولاد الحسن: أكبر أولاده زيد بن الحسن لم يحضر الطفّ بل تأخر في المدينة وكان أكرم بني

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) وأضيفت بالحاشية بخط آخر.

(٢) في (ق): الفراخ، وكذلك كانت في (س)، (أ)، وصححت بالحاشية وأضاف في (س): العرب في الحجاز يقولون للزنوه الفرخ.
والقداح: هو ميمون بن ديصان ـ وقيل ابن داود، وابن غيلان ـ بن سعيد القداح، رأس الفرقة (الميمونية) أو (القداحية) من الإسماعيلية، ولد بمكة وانتقل إلى الأهواز، واتصل بمحمد الباقر وابنه جعفر الصادق، ويقال أنه أدرك محمد بن إسماعيل، وأدبه ولقنه مذهب الباطنية. لقب بالقداح: لأنه كان يقدح ويعالج العيون. الكامل لابن الأثير ٦/ ١٢٤ ـ ١٢٦، الأعلام للزركلي ٧/ ٣٤، أعلام الإسماعيلية: مصطفى غالب، بيروت: دار اليقظة (١٩٦٤) ص ٥٥٩ ـ ٥٦١، وابنه عبد الله بن ميمون القداح أيضا من مؤسسي ودعاة الإسماعيلية، انظر ترجمته في اتعاظ الحنفاء للمقريزي، طبعة بنز، ليبسك ١٩٠٩ م ص ١١ وما بعدها. ميزان الاعتدال ٢/ ٨١، معرفة الرجال للكشي. (بمبي ١٣١٧هـ) ص ١٦٠، ٢٣٧.

(٣) الطفّ: بفتح الطاء والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وهو هنا أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية كان فيها مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وتعرف اليوم بكربلاء.

(٤) من أولاد الحسن: ساقطة من (ب).

هاشم في وقته، والثاني الحسن بن الحسن حضر مع عمه وخرج واستسلمه خاله أسماء بن خارجة وسلم من القتل وعاش إلى زمان الحجاج، وكان يلي صدقات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذريته أكثر أولاد الحسن الآن بالحجاز وغيره[١]، وذلك أظهر من الشمس في اليوم الصحو، أعوذ بالله من افتراء البهت، والعجب العظيم من جهال[٢] أولاد الحسن ومواليهم كيف يقبلون كلام[٣] هؤلاء الباهتين لهم والمفترين عليهم، أو كيف تقبل نفوسهم أن المنتظر المهدي ليس من أولاد الحسن والحديث المشهور والصحيح عند أهل النقل أن المهدي من أولاد الحسن.

[عقيدتهم في المهدي المنتظر]

ومنها: أنهم يزعمون في كل زمان أن إمامهم المنتظر سيخرج وهو على زعمهم المهدي المذكور في آخر الزمان وأن اسمه محمد بن الحسن العسكري وهذا من أفضع المحال، لأنه قد صح أنه لا ذرية للحسن العسكري، وأن أخاه جعفر صحح ذلك بالفحص العظيم وحكم الحاكم له بالميراث فأبت[٤] هذه الفرقة الضالة كما أبت[٥] البصرية[٦] الذين قالوا إن عليًا ربهم فاستتابهم

---

(١) وغيره: ساقطة من (ق).
(٢) كذا في (س) و (ب)، وفي بقية النسخ: جهل.
(٣) في (ب): قول.
(٤) في (ق): فأتت.
(٥) في (ق): فأتت.
(٦) في (أ): النضيرية.

فلم يتوبوا فقتلهم وهم ينطقون بذلك، فهؤلاء اختلفوا أن للحسن العسكري ولداً اسمه محمد وزادوا في المحال أنه موجود في ذلك الزمان إلى الآن، يجولون(١) في البلدان فيتبعون الغيران بالطبلخان(٢) [والبغلة](٣) ليستظهروه منها، انظر لدينك أهل هذه العقول الناقصة والخراريف المترادفة، وهل يكون أبدا في فرقة لها عقل وتقى مثل هذه المحالات التي ردوا فيها كلام الله سبحانه وكلام رسوله، وكابروا فيها حكم العقول لأن الله سبحانه ورسوله أمرنا(٤) باتباع كل إمام في كل زمان وطاعته، والنبي عليه السلام نص أن المهدي لا يوجد إلا في آخر الزمان [٢٧/ب] بعد ظهور الدجال وأنه من ولد الحسن يواطئ اسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن عمره لا يبلغ الخمسين يوم ظهوره ولا ينقص من الأربعين، ومهدي هذه الفرقة الضالة على زعمهما يزيد على ثمان مائة سنة، ويخرج على زعمهم قبل الدجال، وهذا رد لكلام الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخرق للعادة في أعمار الأمة، وكأنه على زعمهم

---

(١) في (س): يجول، ثم صححها بالحاشية: يجولون.

(٢) الطبلخان أو الطبلخانة: كلمة فارسية معناها طول الحرب، أو قارعي الطبول، ثم أصبح المقصود بها فرقة الموسيقى السلطانية، وتشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات الموسيقية. انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٤١٠، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص ٢٢٨، المعجم الفارسي الكبير ٢/ ١٨٥٠.

(٣) البغلة: ساقطة من (س)، (ق).

(٤) في (ق): أمر.

ليس من الأمة، ثم إنه يقال لهم: يا أهل العقول الضالة إذا كان عندكم قد وجد فلم تأخذون الأحكام من غيره؟ فإن قلتم أنه خائف لا يظهر، قيل: فإذا كان خائفاً من أعدائه فأنتم تزعمون أنكم من مواليه[١] فلم لا يظهر لكم؟! ولم لا يظهر في البلدان التي لا يخاف فيها إنسانا؟! فالله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] لا إله إلا الله كيف انطلت[٢] هذه الخرافة على جميع هذه الطائفة من غير برهان مع أحدهم.

[عدم إقامتهم الجمعة والجماعة]

وأعجب من ذلك انهم لا يقيمون جمعة ولا جماعة. ولا يجمعون زكواتهم لواليه وهي بالإجماع إلى الإمام الموجود، فهذا عندهم موجود، فلم لا يتركوا الزكاة للجهاد معه وإصلاح حاله، وأعجب من ذلك أن منهم من يزعم أنه قد وجد الإمام وأنه شاب صفته [وصفته][٣] كيت وكيت، فهلاّ قيل لذلك الواجد[٤] ولعل الذي وجدته[٥] غيره فما دليلك؟ فإن قال: إن كرامته ظهرت لي وعرفته بها، قيل له: فإن الدجال فتنته أعظم من كرامة الأئمة

---

(١) في (ب): أصدقائه.

(٢) في (س) و(ب) و(ق): أبطلت، ثم صححها بالهامش: اتصلت، والصواب ما أثبتناه، والكلمة في (أ) غير معجمة.

(٣) وصفته: ساقطة من (س)، (ب).

(٤) في (ق): فهل قيل لذلك الواحد.

(٥) في (أ): وجدك، وفي (ب): وجدت.

والصالحين يحي شيئاً من الموتى وتسير معه الجبال البريد[1] ونحو ذلك، ولا نظير لما زعمه هذا الشخص من لقيته للإمام إلا كما تزعمه الحشوية أنهم قد يلقون الرب جل وعلا في اليقظة يصافحونه ويرونه في المنام ويسألونه، إلى نحو ذلك من المحال الذي لا يشك في بطلانه العقّال، ولله در القائل:

ثلاثة ليس لها نبأ مهديهم والغول والعنقاء

[٢٨/أ] أفلا نظرت هذه الفرقة الجائرة[2] في العادة، وهلا استحكمت العقول في المادة. فلا أخذت بقول الله تعالى ولا بقول رسوله في ذلك، ولا بقول أئمتهم، هذا [الحسن][3] العسكري أبو المنتظر على زعمهم قد اعترف بأنه لا ولد له، وذلك مُصَدَّر في كتب المقالات عندهم ويعرفه المطالع لكتبهم.

[إباحتهم المحرمات للعامة]

ومنها: أنهم يبيحون للعامة المحرمات يريدون بذلك أن يدخل معهم في ضلالتهم أهل الجهالات فلا ينكرون عليهم زنى ولا شرب خمر[4] ولا أخذ مال ولا قتل [نفس][5] بل يسولون له أن دخوله في مذهبهم ينجّيه من إثم ذلك، ويبيحون له الزنى صريحاً

---

(١) في (س)، (أ): جبال الثريد، وفي (ق) مهملة من النقط، والمثبت من (ب)، والبريد: معروف، المسافة بين منزلين وتقدر بفرسخين أو اثنا عشر ميلاً.
(٢) في (أ): الحائرة (بالحاء).
(٣) الحسن: في (ب) فقط.
(٤) في (ق): فلا ينكرون عليهم بشرب خمر.
(٥) نفس: في (ب) فقط.

بالمتعة لأن الجهال يذهبون إلى الزواني اللاتي لا يعتددن[1] ولا يبالين عُقد عليهن متعة أم أُتين بغير عقدها، فيقولون لهن: أمتعننا أنفسكن ليلة أو يوما بدينار أو درهم، ويُصبحُ الآخر فيعقد[2] على تلك بعينها كما عمل الأول، يريدون بذلك جر الجهال إلى مذهبهم بفواحش[3] أعوذ بالله من مثل قولهم وفعلهم، وما يزيدهم ذلك إلا وبالاً في الدنيا والآخرة، فقد جاء في المثل: «ما عمل قوم بالمتعة إلا فشا فيهم الطاعون وسُلط عليهم العدو»[4] وقد علم ذلك فيهم لأنها أعظم الفساد في الدين لأن الجهال يتهالكون كلهم في ذلك لظنهم أنه جائز، وهو باتفاق من الأمة زنى محض لأنه يأتي النفر إلى الزانية الواحدة وكلهم يأتونها في ليلة واحدة يتقدم أحدهم ويقول أمتعيني نفسك بهذا الدرهم، فإذا قضى حاجته منها قال الآخر كذلك إلى آخرهم، وهذا لا تخالف فيه الطائفة[5] أنه زنى، وهم الذين أوقعوا الجهال فيه لأمرهم لهم بالمتعة التي لها شروط عندهم، وقد[6] لا يعلمونهم

(١) في (ب): لا يعتدين.

(٢) في (ق): فيقعد.

(٣) في (ب): بفعل الفواحش.

(٤) هذا ليس مثلا، إنما هو جانب من حديث شريف (بلفظ آخر)، أخرجه ابن ماجة (٤٠١٩) من حديث طويل، وفيه: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون... ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم... الخ) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) في (ب): وهذا لا يخالف فيه أحد أنه زنى.

(٦) في (ب): لها شرط عندهم وقدر ولا يعلمونهم...

بالشروط مخافة أن ينفروهم لأن العامة إذا علموا[1] أنه يجب عليهم العدة عنها، وأنها كالعقد الدائم نفروا وقالوا: إذن لا فرق بين النكاح وبين المتعة فما نرى في مذهبكم رخصة، فيتركون ذكر الشروط لذلك، فهلكوا وأهلكوا ﴿**قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤٠]

فعُلِمَ أن المتعة مفسدة عظيمة كما أن الخمر مفسدة عظيمة فحرم الله المتعة كما حرم [٢٨/ب] الخمر، وروي أن رجلا من علمائهم كان[2] سافر إلى المدينة بالعراق فخدمه بعض السوقة، فقال له يوما: اطلب لي امرأة تصلح للمتعة استمتع بها؟ فذهب السوقي فجاءه بامرأة نفسه وأوهمه أنها خالية عن الأزواج، فاستمتع بها مدة، ثم لما انقضت المدة ورجعت إلى زوجها وصل ولد للعالم[3] إليه فطلب من ذلك الذي يخدمهم أن يطلب له امرأة للمتعة، فذهب فجاء بامرأته تلك فاستمتع بها الولد، ثم إن أباه أبصرها يوما فعرفها، فقال لخادمهم: هذه التي مع ولدي هي التي كانت عندي، فلم يستطع السوقي الاعتذار إلا بأنه جاهل لا يدري[4]، فضرباه ضربا مبرحا، فقال لهما بعد ذلك: هذا جزاء من جاءكما بامرأته، أو من أعطاكما زوجته تفعلون بها كيت

---

(١) في (ق): إذا قيل لهم.
(٢) كان: ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): ولد العالم.
(٤) لا يدري: ساقطة من (ق).

وكيت، أو كما قال، فروي أن العالم تاب بعد ذلك من مذهبه ورجع إلى الحق، فانظر لدينك هذه المفاسد[1] العظيمة في هذه المتعة، أعوذ بالله من مذهبهم مذهب الضلال.

[وقوعهم في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي علي كرم الله وجهه بجهل وجرأة]

ومنها أن منهم من يقع في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي علي عليه السلام بجهل وجرأة، وذلك كفر صريح. وقد سمعت ذلك عن كثير من جهالهم لما لهجوا بالسب، وعودوا أنفسهم النقص، ولهجوا ألسنتهم الفحش، أنهم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يفعل في أبي بكر كيت وكيت من الفحشاء، استغفر الله عز وجل من رواية ما قال أهل البهتان، وكذا يقولون: إن عليا عليه السلام كان يفعل بأبي بكر وعمر كذا وكذا من الفاحشة يزعمون بذلك رفع علي ووضع صاحبيه، وقد وضعوا الجميع ووقعوا في أشنع الشنيع[2]، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد تجارى بهم إلى الكفر كما تجارى الكلب بصاحبه نسأل الله السلامة، وهم مع ذلك يقعون في جميع الناس (حتى في علمائهم الذين أوقعوهم في ذلك وهم

---

(١) في (ب): المفسدة.

(٢) في (ب): في شنيع الفاحشة.

أحق الناس)[1] بذلك منهم لأنهم الذين فتحوا لهم ذلك الباب وكان مثالهم كما قال الله سبحانه عن قول أهل الضلال في مضليهم: ﴿رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨].

[يجيزون نكاح الزوجة في دبرها ويحلون ما استقبحه العقل وما حرم الله]

ومنها: أنهم يجيزون نكاح الزوجة والمملوكة في دبرها[2] ويكابرون ما استقبحه[3] العقل، ويطرحون ما حرمه الشرع، وذلك معلوم بالضرورة من الدين، وسماهم الله في كتابه العزيز العادين بقوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. وعد منهم الفاعل والمفعول به. والناكح لزوجته في دبرها

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ق): دبرهما. أقول: يبدو أن هذا الأمر ليس محل إجماع بين علماء الإمامية، فقد قال بجوازه قوم وحرّمه آخرون. انظر: الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات (١٩٩١ م) ٣/ ٢٤٧ - ٢٤٩، أيضا تهذيب الأحكام للطوسي، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، بيروت دار التعارف، ٧/ ٣٧٠ وما بعدها، وانظر رأي الفريقين بالتفصيل في الميزان في تفسير القرآن لمحمد بن حسين الطباطبائي، ط٣: مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م) ٢/ ٢١١ وما بعدها.

(٣) في حاشية (س) نقل عن نسخة أخرى رمز لها بالرمز (خ): استخبثه.

والناكح ليده»[1] وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إتيان المرأة في دبرها لوطية صغرى»[2] ولا خلاف أن النفس تستقذر ذلك وينفر الإنسان من الريح المنتن الخارج من الدبر وتنبوا نفسه عن مداناة العذرة والقعود بقربها ثم تأمروه بإدخال عضو من أعضائه في جوفها حتى يستخرجها على عضوه ويمسحها عن ذكره بيده. أعوذ بالله من قول يهدي إلى ويل.

[يجيزون على الله البداء والتقية]

ومنها: أنهم يجيزون على الله البداء[3]. ومنهم من يجوز عليه التقية فإذا قيل لهم أن الله تعالى قد قال كذا وكذا بما يخالف

---

(١) أخرجه الديلمي في سند الفردوس (٣٤٩٧)، والهندي في كنز العمال (٤٤٠٤٠).

(٢) أخرجه أحمد ٢/١٨٢، ٢١٠، النسائي في السنن الكبرى (٨٩٩٦ ـ ٩٠٠٠)، (١٣٩٠٠)، أبو داود (٢٢٦٦)، الكامل في الضعفاء ١/٣٤٨، الهيثمي في جمع الزوائد ٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٣) البداء: على وزن السماء، وهو بدا بمعنى ظهر، ويعرف البداء: بأنه ظهور الشيء بعد خفائه، وحصول العلم به بعد الجهل، أو هو استصواب شيء عُلم بعد أن لم يعلم، أو العلم بشيء بعد أن لم يكن حاصلاً. والبداء من المباحثات الأصولية عند الإمامية، وهناك مؤلفات عنه، منها:

البداء: للسيد علي الفاني الأصفهاني (طبع النجف).

البداء لجعفر السحباني (ط. دار الأضواء).

بحث حول البداء: عبد الله الموسوي البحراني (ط. الأعلمي)

نظرية البداء: عبد الزهرة البندر.

وقد بالغ الشيعة ـ شأنهم شأن بقية الفرق الإسلامية عندما تتعصب لرأيها ـ في إعلاء شأن (البداء) حتى جعلوه من أعظم القربات والعبادات، وينسب إلى أبي عبد الله [جعفر الصادق] أنه قال: ما عُظم الله بمثل البداء. انظر: بحث حول البداء: عبد لله الموسوي البحراني ص ٥٩.

قولهم ويكذبهم، أو لم يحصل شيء مما وعدوا به من المغيبات، وزعموا أن أئمتهم وعدوهم به، قالوا بعد ذلك: بدا لله سبحانه عن ذلك، أو قالوا أن الله قال ذلك تقية، تعالى الله عن افترائهم، وللناس أن يقولوا لهم[1]: فإن منتظركم لما لم يظهر في عمر أبناء جنسه من الأمة قد بدا لله فيه على زعمكم وترككم بلا منتظر الأبد، وكذا يقال لهم فيما احتجوا من قول الله تعالى أن الله قاله تقية على زعمكم مع أنه لا يصح لهم الاحتجاج، لأنهم يجوزون فيه الزيادة والنقصان، وبعض جهالهم يقول بمقالة الباطنية أنه كلام عثمان، ولذلك يقولون أن أحدا من الأنبياء لا يجوز أن يذنب خطأً ولا عمدا، وكذا أئمتهم، فإذا قيل لهم في معصية آدم وموسى وأخوة يوسف[2] وجميع ما حكي في الكتاب العزيز عنهم، أجابوا بما تقدم، وكذا عندهم أن الأنبياء والأئمة من وقت آدم لا يخرجون إلا من معصومين، فإذا قيل لهم: إن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه: **﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً﴾** [مريم: ٤٢] إلى نحو ذلك من الآيات، أجابوا بنحو ذلك، وهذا من التعطيل العظيم، ولهم من الحماقات الكثيرة ما لا تحتملها هذه الرسالة، الحمد لله الذي أنقذنا منها[3] بلطفه، ولكن الناظر بعين البصيرة المبصرة يكفيه ما

---

(١) لهم: ساقطة من (ب).
(٢) في (ب): وأخيه يوسف.
(٣) منها: ساقطة من (ب).

رقمناه من أمورهم المشتهرة(١) في استعماله الحذر من طرائقهم المنكرة وقواعدهم المدعثرة. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد رسوله وعبده.

(٣) الإسماعيلية

وأما الفرقة الثالثة من [٢٩/ب] الشيعة وهم الإسماعيلية فهم الآن الباطنية ملحدة كفرة بالإجماع ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا في الظاهر، لأن المعلوم عند من خبرهم(٢) أنهم ينكرون الوحي، وأن الرسل ليسوا عن الله وإنما هي رموز وناموس قد تحصل مع الواحد منهم إذا أخذ بالجد(٣) والعين والشعبذة، ولذلك تجد علماؤهم لا يتعلقون(٤) من العلوم إلا بعلم النجوم حتى يُخيلوا على العامة أنهم يعلمون الغيوب ونحوها مما لا يعلمه الناس، ويخبرونهم أن الكسوف سيكون في الشهر الفلاني واليوم الفلاني، وينكرون البعث وعذاب القبر، ويظهرون ذلك إلاّ عند الخوف(٥) وإذا وجدوا طفلة قالوا: كم ولدت هذه في الأزل؟ لاعتقادهم أنه لا بعث ولا عذاب قبر ولا جنة ولا نار، وإنما تنتقل الأرواح في هذه الأجساد فإذا مات

---

(١) في (ب): المشهورة.
(٢) في (أ): عندهم من خبرهم.
(٣) بالجد: كذا في (س، ب)؛ وفي (أ): مهملة من النقط، وفي (ق): بالحدة.
(٤) في (ب): يتعقلون.
(٥) كذا في (س، أ)، وفي (ب): ولا يظهرون ذلك إلا عند عدم الخوف، وفي (ق): ويظهرون ذلك عند الخوف.

الإنسان فقد انتقلت روحه إلى جسد آخر[1] لا غير، لا أنه يفنى ولا يكون في الآخرة عن الدنيا، ونحو ذلك من الكفر الصريح، وهو مشهور في جميع كتب المقالات عنهم، ثم في كتبهم التي صنفوها، وهي موجودة في الناس ولو حرصوا على كتمانها عن[2] عامتهم وعن المخالفين لهم، فقد اشتهرت، وجَوّبَ عليهم العلماء، ومن وقت ظهورهم إلى الآن لا تزال بينهم وبين المسلمين الفتنة في العجم وأين ما كانوا[3]. ولهم نفاق دقيق وحيل عظيمة.

---

(١) تبدو فكرة الأيمان بالتاسخ واضحة أشد الوضوح عند (الدروز) من الإسماعيلية أكثر من غيرهم من فرق الإسماعيلية، ويعتبرونها من الدعائم الأساسية لعقيدة وإيمان الدروز. ويسمونها (التقمص) تشبيها لانتقال الروح ـ كما يرون ـ بعد الموت من جسد إنسان إلى آخر بالقميص الذي يخلعه الإنسان ويلبس غيره، فالجسد هو قميص الروح، وهذه القميص (أي الجسد) هي التي تتغير عند الوفاة لتنتقل الروح إلى جسد آخر. ويعتقدون بأن الروح خالدة حتى نهاية الأجيال، وأن البشر لا يتناقصون ولا يزيدون، وأن الأرواح معدودة منذ بداية الخلق، وأنها تنتقل من جسد بلي إلى جسد ولد من جديد ويدلل المعاصرون من الدروز على صحة هذه العقيدة بالأبحاث التي نشرت في الغرب عن التنويم المغناطيسي وما أسفرت عنها من نظريات توحي بفكرة وجود التناسخ. انظر: التقمص لأمين طليع، بيروت: منشورات عويدات (سلسلة زدني علما ١٦٨)، (١٩٨٠ م)؛ التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار لمحمد خليل الباشا، بيروت: دار النهار، ط ٣ (١٩٩٥) تاريخ المسلمين الموحدين الدروز لصالح زهر الدين، بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط٢ (١٩٩٤) ص ٥٩ وما بعدها. وانظر عكس ذلك: التقمص بين الحقيقة والوهم: دراسات بارا سيكولوجية للدكتور سليمان المدني، بيروت: دار الأنوار (١٩٩٦)، وقارن بـ: النفس البشرية ونظرية التناسخ لأحمد زكي تفاحة، بيروت: الشركة العالمية للكتب (١٩٨٧). وانظر رأي الإسماعيلية في تاج العقائد ومعدن الفرائد للداعي الإسماعيلي اليمني علي بن محمد الوليد ص ١٦٠ ـ ١٦٦.

(٢) في (ب): على.

(٣) في (س)، (أ): وأين كانوا، (ب): وحيث كانوا، والمثبت من (ق).

[ألقاب الإسماعيلية]

ولهم ألقاب كثيرة [منها][1]: باطنية، وقرامطة وقرمطية، وخرمية بالخاء، وخدمدينية، وإسماعيلية، وسبعية، وبابكية، ومحمرية، وتعليمية، وأهل الدعوة، والمزدكية، ونحو ذلك من الألقاب.

[الباطنية]

فسموا بالباطنية لاعتقادهم أن ظواهر الأشياء لها بواطن، وأن من اتصل بعلم الباطن استراح وانحط عنه التكليف، ويوهمون بذلك على العامة إيهامات تعلق قلوبهم بما هناك، وربما احتجوا بقول الله تعالى: ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] وهم لا يقولون بأن القرآن كلام الله ولا أنه حجة، ولكن لما رأوا الأمة تعظمه وتحتج به احتجوا عليهم منه، ومقصدهم سلخ الأمة عن الإسلام وإدخالهم في زمرة الملحدين.

[القرامطة]

وسموا بالقرامطة نسبة إلى رئيس يقال له حمدان القرمط وكذا القرمطية[2]. وحمدان هذا رجل من أعمال الكوفة كان متزهداً

---

(١) منها: في (ب) فقط.

(٢) في فرق الشيعة ٧٢، وبحار الأنوار ٩/ ١٧٥: وإنما سميت [القرامطة] بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب (قرمطوية)، أقول: حمدان بن الأشعث الملقب=

عامياً فجاءه أحد الباطنية[1] وهو يسوق بقرا له، فرآه حمدان قد لحقته مشقة [٣٠/أ] السفر، فقال: اركب هذه البقرة، وهو لا يعرفه، فقال ذلك الرجل الراعي[2] لما رأى حمدان يميل إلى التزهد: لا أفعل[3]، فقال له حمدان: أين تريد؟ فقال: أريد هذه القرية، يعني قرية حمدان، فقال له: وما حاجتك فيها؟ قال: أُمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة وأملكهم ما يستغنون به عن التعب، فقال حمدان: أنقذني أنقذك الله وأفض علي من العلم الذي عندك ما تحييني به، فقال: ما أمرت بإخراج السر المخزون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به وأخذ العهد عليه، فقال حمدان: أنا أعطيك العهد، فاذكر لي ما شئت فأنا ألتزمه، فقال: إن لي إماماً

=بقرمط، من دعاة الإسماعيلية رأس الطريقة القرمطية، كان فلاحا بسواد الكوفة، وقد انضم إلى الإسماعيلية بعد مقابلته لحسين الأهوازي رسول عبد الله بن ميمون القداح. وكان حمدان على مستوى عال من الذكاء والطموح، وفي سبب تلقيبه بقرمط خلاف واسع، انظر ترجمته وأخباره في تاريخ الطبري ١٠/ ٢٣ ـ ٢٧، فرق الشيعة ٧٢، تلبيس إبليس لابن الجوزي ١١٠، صورة الأرض لابن حوقل، تحقيق ي هـ كرامرس، ط ٢: ليدن ١٩٣٨ م ص ٢٩٥، البداية والنهاية ١٠/ ٦١ ـ ٦٣، المنتظم ٥/ ١١٠ ـ ١١٣، تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان الصابئ (ت ٣٦٥هـ). نشر في الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ١/ ١٨٧ ـ ١٩١، دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٧٧، تاريخ الإسماعيلية: عارف تامر، دار رياض الريس، لندن ١٩٩١ م، ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(١) هو الحسين بن أحمد الأهوازي، أرسله من سليمة عبد الله بن ميمون القداح سنة ٢٥٩ (انظر الهامش السابق).

(٢) الراعي: ساقطة من (س، ب)، وفي (أ): فقال ذلك الراعي.

(٣) لا أفعل: ساقطة من (أ، ب)، وأضيفت في هامش (س).

هو حجة الله على أهل الأرض لا يوازيه من المخلوقين أحد فإن أعطيتني العهد انك لا تخرج سره الذي أُلقيه إليك فعلت ذلك، فقال حمدان: أنا أفعل ذلك، وأخذ العهد عليه، وتحكم فيه حتى استدرجه، فأجابه إلى جميع ما دعاه، وتبع حمدان قومه، وصار أصلا من أصولهم، وانتقل إلى الحساء والقطيف فتملك هناك وغزا الكعبة في غير[1] وقت الحج فأخذ الحجر الأسود إلى بلده حتى استخلصه منه المسلمون بمال عظيم[2].

[الخرمية]

وسموا بالخرمية[3] لأن الخرم لفظ عجمي ينبئ عن الشيء المستلذ الذي يرتاح به ويهتز له، وقد كان هذا لقبا للمزدكية[4].

---

(١) في غير: ليست في (ب).

(٢) الذي غزا الكعبة وأخذ الحجر الأسود سنة ٣١٧هـ هو أبو الطاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي، أغار على مكة يوم التروية ـ وليس كما ذكر المؤلف ـ وقتل ثلاثين ألفا من الحجاج ونهب أموالهم انظر: الكامل لابن الأثير ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥، البداية والنهاية ١١/ ١٦٠ ـ ١٦١، وأعيد الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩هـ بدون مقابل، وقالوا: أخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه وردوه في ذي القعدة سنة ٣٣٩ بدون شيء. الكامل لابن الأثير ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

(٣) في (س، ب): الحرمية (بالحاء المهملة)، وخرَم: فارسية، معناه سعيد، ضاحك، مسرور، مكان يبعث على السعادة، وهو أيضا رستاق بأردبيل. انظر: المعجم الفارسي الكبير ١/ ١٠٣٦، معجم البلدان، مادة: (خرّم).

(٤) المزدكية: نسبة إلى مزدك الذي ظهر في أيام قباذ، والد انو شروان، (القرن الخامس الميلادي)، واسم الكتاب الذي ادعى نزوله عليه (ديستاو)، وقولهم كقول المانوية في الأصلين النور والظلمة. وقد استباح المزدكية المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء، وسبب إباحته النساء والمال: أن مزدك كان ينهي الناس عن المباغضة=

[المزدكية]

وهم أهل الإباحة من المجوس الذين أباحوا جميع المستلذ من المحرمات، فسمي[1] هؤلاء بذلك لمشابهتهم لهم في المذهب وإن خالفوهم في المقدمات، وكذا الخرمدنية.

[البابكية]

وسموا بالبابكية لمتابعتهم لرجل يقال له بابك[2] من أذربيجان خرج أيام المعتصم على بني العباس، وكان لهم شأو حتى ظفر بهم المعتصم فصلب بابك وأبادهم، ويزعمون أن لهم نبياً (كان قبل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[3] يقال له شروين ويزعمون أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

[الإسماعيلية]

وسموا بالإسماعيلية لانتسابهم في الظاهر إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لأنهم يزعمون أنه إمامهم وهذا

=والقتال، ولما كان ذلك يحدث بسبب النساء والمال فقد أحل النساء وأباح الأموال. الشهرستاني ١/٢٤٩، فرق الشيعة ٤٦ (هامش).

(١) في (ب): فسموا.

(٢) ظهر بابك الخرمي في الجبال بناحية أذربيجان سنة ٢٠١هـ، وكثر أتباعه وقتلوا الكثير من المسلمين، وجهزت الدولة العباسية لهم الجيوش واستمر صراعهم مع الدولة العباسية قرابة عشرين عاما حتى تمكن الأفشين من أسر بابك سنة ٢٢٣هـ فقتل وصلب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

دوره، ودور محمد النبي[1] قد ذهب، فهذا قائم مقامه في الناموس الذي يسميه المسلمون نبوة [٣٠/ب].

[السبعية]

وسموا بالسبعية[2] لاعتقادهم أن أكثر الأشياء مبنية على عدد السبعة، فالأئمة في الظاهر عندهم سبعة، كما أن الكواكب المدبرة للعالم على زعمهم سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، أعلاها زحل، وأسفلها القمر، وكلامهم[3] مسترق من ملحدة المنجمين والثنوية.

[المحمرة]

وسموا بالمحمرة[4] لأنهم صبغوا في وقت ظهورهم[5] ثيابهم بالحمرة في أيام بابك وكان ذلك شعارهم.

[التعليمية]

وسموا تعليمية[6] لأنهم يبطلون الرأي والأخذ بالفروع والأحاديث، ويَدْعُون الخلق إلى التعلم[7] من الإمام المعصوم الذي لا يأخذ علومه بتعلم، ويأخذون بالتنجيم والحساب.

---

(١) النبي: ساقطة من (ق).
(٢) انظر: كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدي ٢٣٣ ـ ٢٤٠.
(٣) في (ب): وكل منهم.
(٤) انظر: الشهرستاني ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤، ١٩٢.
(٥) في (ب): وقت خروجهم.
(٦) انظر: فرق الشيعة ٥٥ ـ ٥٦، المنتظم ٥/ ١١٤، البداية والنهاية ١١/ ٦٢.
(٧) في (أ): التعليم.

[أهل الدعوة]

وسموا بأهل الدعوة لأنه روي أن جماعة من المجوس والمزدكية وبعض الثنوية وطائفة من ملحدة[1] الفلاسفة ضربوا الرأي في كشف استيلاء المسلمين عليهم وتهوين أمر المسلمين[2] فأجمع رأيهم على إظهار الإسلام وانتحال مذهب الشيعة لأنهم أقبل للوقوع في الصحابة من سائر الفرق، فتفرقت دعاتهم في الأقاليم يظهرون السب للصحابة[3] والتألم لأهل البيت عليهم السلام، ويدينون بما يدين به جهال الشيعة في الرفض وغيره، ويفيضون أسرارهم بينهم على من تمكن من مذهبهم، ويأخذون العهد على من تبعهم، ويظهرون له التقشف والتطهر عن المحرمات حتى يبلغ عندهم درجتهم، ثم يظهرونه على إبطال الشرائع والقدح في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي علي عليه السلام وذريته، ويخالفون جميع الأمة.

[المزدكية]

وسموا بالمزدكية لأنهم يبيحون المحرمات كما تقدم في الحكاية عن المزدكية، فلقبوا هؤلاء بأولئك.

---

(١) ملحدة: ساقطة من (أ).
(٢) في (ق): أمير المسلمين.
(٣) في (ب): سب الصحابة.

[الفرق بينها وبين الاثنى عشرية وما نقم عليهم]

وهم في الظاهر كالاثنى عشرية إلا في أمور منها:

أن أئمتهم على زعمهم سبعة[1] فقط، فمنتظرهم غير منتظر الاثنى عشرية كما قدمناه، ويعتقدون إمامة إسماعيل دون الاثنى عشرية.

[اعتقادهم تأثير النجوم والحساب]

ومنها: أنهم يعتقدون تأثير النجوم والحساب، ويأخذون بالتقويم ويعملون عليه دون شريعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع أحكامهم، فيحجون قبل الناس بيوم، وينفرون قبلهم، وكذا يصومون قبلهم ويفطرون قبلهم، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله [٣١/أ].

ومنها: أنهم يعتقدون تأثيرات[2] الحساب، فمن فعل شيئاً بغير الحساب أو خالف ما أمر به الحاسب[3] لم يرشد ولم يظفر على زعمهم، ويصفون الجيد من حسابهم بالسعيد[4]، والرديء بالنحس والسواد، فإن وقع للمحسوب له خلاف ما قاله الحاسب قال له الحاسب: إن الحساب نقص دقيقة أو زاد قدر ذلك.

---

(١) في (ق): تسعة.

(٢) في (ب): تأثير.

(٣) في (ب): أو خالف شيئا مما أمر به الحاسب.

(٤) في (س) صُححت الكلمة بالحاشية: السعد.

ومنها: أنهم يخيلون على العامة أن عندهم شيئاً لا يوجد مع الأمة، وأن جدودهم أو دعاة إمامهم - على زعمهم - يخبرونهم بشيء من المغيبات، كما يخبرونهم بكسوف الشمس وخسوف القمر، وهذا قد ينطلي على بعض الجهال الذين لا يسمعون[1] بعلم الكواكب والحساب، كما ينطلي عليهم أن القارئين للأوراق[2] يعلمون أمراً عظيما كالمغيب عن الناس.

[ادعائهم أن أئمتهم ودعاتهم يغفرون الذنوب]

ومنها: أنهم يفترون للعامة أن دعاتهم يغفرون الذنوب لهم إذا قدموا لهم بنجوى، كذا وكذا درهما، ويحتجون لهم[3] بقول الله تعالى: **﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ﴾** [الجاثية: ١٤] فيجعلون عامتهم على هذا لا يرجون أيام[4] الله كالمنافقين لأن الآية باتفاق المفسرين نزلت في المؤمنين لما أرادوا أن يقتصوا من المنافقين في خصومة جرت بين غلام عمر بن الخطاب وغلام عبد الله بن أُبي المنافق، فقال ابن أُبي: **﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾** [المنافقون: ٨] وكانوا في غزوة، فقال عمر بن الخطاب: لنرينه قبل أن يرجع

---

(١) لا يسمعون: ساقطة من (أ).

(٢) أي القارئين للأوراق، أقول: هذا المصطلح يقصد به المشعوذون الذين يخبرون زائريهم ببعض أمورهم الخاصة وكأنهم يقرؤونها من الأوراق التي بين أيديهم.

(٣) لهم: ليست في (ق).

(٤) أيام: ساقطة من (أ)، وفي (س): أمام.

إلى المدينة ما يكره، أو كما قال، فنزلت الآية، فنزَّلتها[١] الملحدة على غير ما نزلت عليه.

[عزوفهم عن القرآن والسنة]

ومنها: أنه لا يوجد فيهم من يتلو الكتاب العزيز والسنة النبوية، لأنهم يزعمون أن القرآن كلام عثمان، وأن السنة تؤخذ من إمامهم الآن دون محمد عليه السلام، لأن دوره قد ذهب، ويخيلون للعامة إذا قالوا لهم: لم لا تتلون الكتاب بعد أن يفصلوا[٢] به الخط كما يتلوه سائر الأئمة؟ قالوا لهم وأين الكتاب؟ أما قال الله تعالى في هذا: ﴿**فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: ٧٨ ـ ٧٩] وزعموا أن الكتاب المكنون هو الذي لا يناله (من الخلق إلا)[٣] المطهرون كالملائكة.

[اعتقادهم بالتناسخ]

ومنها: أنهم يزعمون أن الأرواح قديمة تنتقل في الأجساد، وإذا رأوا صغيرة من الناس [٣١/ب] قالوا كم قد ولدت هذه من الناس في الأمم الماضية والقرون الخالية[٤].

---

(١) في (أ): فنزلها.
(٢) كذا في (س، ق)، وفي (أ) مهملة من النقطة، وفي (ب): تفصلوا.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٤) انظر ما سبق ص ١٥٠، الحاشية رقم (١).

[تشكيكهم في الشريعة وفي البعث والجزاء]

ومنها: أنهم يشككون على الأمة في الشريعة النبوية بما يفهم منه التناقض في الكتاب العزيز والسنة النبوية أو بما لا يظهر له تفسير كفواتح السور أو بما لم يقل به أحد من الأمة كقوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] لأن اللغة تقتضي بأن هذه الآية تبيح لنا أكثر من أربع نسوة المثنى ثنتان، والثلاث ثلاث، والرباع أربع فهذه تسع[1]، وقد كانت جائزة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلم لا تجوز[2] لغيره، وهم يجوزون[3] أكثر من التسع في كتبهم التي لا يظهرونها لعامتهم، ويجوزون الوطء أيضاً بغير نكاح محتجين بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ويبيحون بها الخمر والخنزير واللياط ونحوه من المحرمات، ومن طالع كتبهم علم ذلك يقينا، ويزعمون أنه لا جنة ولا نار إلا ما في الدنيا ويحتجون بقول الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] الآية. ويتوصلون في الظاهر إلى الذي في الباطن، ويقولون لو كان الله تعالى أجاز للرجل أن ينكح ابنته وأخته كان أستر لهما من بيع فرجيهما بالأثمان وإشهاد الرجال عليه، ولو كان الله سبحانه

---

(١) فهذه تسع: ليست في (ب)..

(٢) في (ب): تجيزون.

(٣) في (أ، ب): فتراهم يجيزون.

وتعالى لم يخلق إبليس والكفار لاستراح الناس، ولو كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أظهر لجميع الأمة أن عليا هو الخليفة حتى لا يشك أحد في ذلك فيقطع التشاجر والاختلاف بين الأمة ولكن ترك الأمة حائرة يقتل بعضها بعضا، إلى نحو ذلك من التشكيكات في الله تعالى وفي رسوله وفيما شرع للأمة، ومرادهم أن يتمكن في قلوب العامة ذلك(١) حتى يقبلوا منهم بعد ذلك ما يبطنونه من أمر المجوس، أخزاهم الله تعالى.

ومنها: أنهم يعتقدون إباحة دماء جميع(٢) المسلمين وأموالهم، ولو تمكنوا [٣٢/أ] منهم أبادوهم ولكن الله سبحانه خاذِلهم، فكلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ونكسهم وأركسهم(٣) فلم يبق معهم إلا التحيل على جهال الأمة بإظهار التقشف والجري(٤) مع كل فرقة بما يوافقها والإتيان لكل إنسان من حيث يهوى فإن لم تصغ(٥) لهم موافقته اعتزلوه.

ولا يشك أحد من العلماء الذين علموا حالهم في أنهم أشر الكفار وإنما مشى حالهم مع الأمة بإظهار الإسلام لهم وزعمهم أنهم فرقة من الشيعة ويأمرون عامتهم بأداء الواجبات واجتناب

---

(١) ذلك: ساقطة من (ب).

(٢) جميع: ساقطة من (ق).

(٣) وأركسهم: في (ق) فقط، وأضيفت في (س) في الحاشية.

(٤) في (ب) بإظهار التقشف والتحري والجري.

(٥) كذا في (س، ب، ق)، وفي (أ) غير معجمة، ولعل الكلمة: تسغ (بالسين): ساغ الطعام: هنأه، ساغ الأمر: تقبله: أو جوزه.

المقبحات والتبري ممن نازع[1] عليا كرم الله وجهه وأخذ الخلافة عليه، ونحو ذلك مما يميل إليه قلوب جهال[2] العامة. والجهال أكثر من العقلاء، والظاهر من حالهم يغني عن أسرارهم في وجوب التبري منهم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

[ليلة الإفاضة وإباحة المحرمات]

ومنها: أن لهم ليلة في كل سنة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويسمونها ليلة الإفاضة وليلة الغدير، وقيل أنهم بعد العشاء يطفئون سراج ذلك الموضع ويبيحون لكل رجل من وقعت عليها يده من النسوان في تلك الليلة، وهم ينكرون ذلك والذي في كتبهم أقبح من ذلك كما تقدم ذكره[3] في إباحة جميع المحرمات والكفر بالله تعالى.

[مخالفتهم للأمة في الصلاة والزكاة والميراث]

ومنها: أنهم يخالفون الأمة في الصلوات الخمس ويزيدون فيها ويجعلونها مثنى مثنى ولا يصلون بإمام أبدا، وكذا يخالفون في الزكاة وفي الميراث فالذهب عندهم لا يورث بل يكون للداعي عندهم للإمام على زعمهم، إلى نحو ذلك من الضلال. نسأل الله العصمة عن جميع مذاهب الجهال.

---

(١) في (ب): ناوأ.

(٢) الجهال: ساقطة من (ب).

(٣) تقدم: ليست في (ق).

الفصل الثاني
فيما رجح عندي من الطريقة

فاعلم هداك الله وإيانا سبل[1] الخيرات أن جميع ما نقم على جميع المذاهب مما تقدم فإني لا أعتقده وقد سكن قلبي بذلك فإن سكن قلبك بمثله فاعتقده، ولا أعتقد تكفير أحد من الأمة، إلا من ظهر أنه من الأمة وليس منها كالباطنية، وإنما اعتقد ضلال من اعتقد شيئاً مما نقم عليه، ويختلف الضلال بحسب اختلاف الذنب وعظمه وخفته، وعلى الجملة ينبغي أن تعتمد على قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما حك في صدرك فضع يدك عليه، فما سكن عليه قلبك فأقدم عليه وما لم يسكن عليه فدعه»[2] وإن أمكنك الاكتفاء بدليل الكتاب العزيز والسنة النبوية

---

(١) في (ب): سبيل.

(٢) هذا معنى حديث وابصة بن معبد الأسدي أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ رقم (١٧٩٢٢)، (١٧٩٢٤)، (١٧٩٢٩)، والدارمي (١٥٣٦)، والطبراني في الكبير ٢٢ / رقم (٤٠٢)، (٤٠٣)، أبو يعلي: المقصد العلي في روائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق نائف بن هاشم الدعيس، ص ١٨٩، الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٥. وقال: وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرر قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه، ووثقه ابن حبان، ولفظ الحديث كما في مسند أحمد: «قال وابصة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيئاً=

من دون تقليد غيرهما فنعما هو كما كانت عليه الصحابة والتابعون، وإن لم تتمكن من ذلك ولم يكن لك بد من تقليد أحد العلماء الذين لهم أتباع فاعرض على قلبك من تقليده[1] أولى عندك، بعد نظرك في سيرته وحاله وطريقته، فمن رجح[2] عندك لفضيلته وزهده فاعتمده في التقليد، فإن كان من السنية[3] فخيارهم [٣٢/ب] الصوفية، فمن وجدته منهم سالما مما نقم عليه أو أكثره فقلده إذا غلب على ظنك أنك ترشد بتقليده وتفوز عند الله بصحبته، لأن أوائلهم خيار جنسهم من الأمة، يدعون من الدنيا إلى الآخرة ويطببون أمراض الدين ويقطعون الطريق باليقين، ويعقلون لما خلقهم له[4] رب العالمين كما عُرف من حال الجنيد والثوري والسقطي والفضيل بن عياض وأشباههم الذين اتخذوا الدنيا كالميتة لا يتناولون منها إلا القوت عند الخشية

=من البر والإثم إلا سألته عنه وإذا عنده جمع فذهبت أتخطى الناس، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يا وابصة. فقلت: أنا وابصة دعوني أدنو منه فإنه من أحب الناس إلي أن أدنو منه فقال لي: أدن يا وابصة أدن يا وابصة فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته فقال: يا وابصة أخبرك ما جئت تسألني عنه أو تسألني؟ فقلت: يا رسول الله فأخبرني. قال: جئت تسألني عن البر والإثم. قلت: نعم. فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس - قال سفيان - وأفتوك».

(١) في (أ): من تقلده.
(٢) في (ب): وحالته... فإن رجح.
(٣) في (ب): فإن كان من أهل السنة.
(٤) له: ساقط من (ب).

على الروح، فإذا وجدت من الصوفية من عنده من رسوم هؤلاء شيء وإن لم يبلغ حالهم فاصحبه وخذ عنه.

وإن أردت أن تقلد أحدا من الشيعة[1] فمن وجدته سالما مما نقم عليهم فقلده، والظاهر من حالهم أن المتزهدة من الزيدية في الشيعة كالصوفية في السنية يشتغلون بأنفسهم عن غيرهم، ولا يقعون في الصحابة والصلحاء ولهم سلف الصوفية، فإن الثوري وصالح المري، ومحمد بن واسع كانوا من أتباع زيد بن علي عليهم السلام، وكذا جُلّ العلماء كأبي حنيفة وغيره ممن كان في وقته، ولذلك قال الشيباني[2]: أنا على مذهب زيد بن علي مهما أمنت على نفسي من أعدائه، فإن خفتهم فأنا على مذهب أبي حنيفة، وقال جعفر الصادق: والله لو نزلت راية حق من السماء ما نصبت إلا في الزيدية، يعني في أصحاب زيد بن علي لأنهم أهل تزهد وتقوى وأكثرهم كان مختفيا[3] في وقت[4] بني أمية، وعن بعض المتقدمين قال[5]: سبرت علماء كل فرقة وأهل التقى

---

(١) في (ب) من الزيدية.

(٢) هو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة العالم المشهور، عدّه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى في طبقة الفقهاء القائلين بالعدل (أي المعتزلة). المنية والأمل ص ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) في (أ): متخفياً.

(٤) في (ب): في زمن.

(٥) قال: ليست في (ب).

منهم فما وجدت كعلماء الزيدية في السلامة من الاختلال، والسمت الحسن، ووصف خيرا كثيرا حتى قال: لو كانت في الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا علماء الزيدية لأني وجدتهم يتطهرون عن الدنيا وأهلها بالكلية، وما عرفت من بواطنهم ما يخالف ظواهرهم، وعلى الجملة: أخشى أن يكون حدث فيهم خلاف ما علمه هذا[١].

فينبغي أن لا تقلد إلا من خبرته خبرة تعرفك بجميع ما هو عليه، فمن وجدته يدعوك من الدنيا إلى الآخرة، ومن الشك إلى اليقين، ومن الرغبة إلى الرهبة، ومن الرجاء إلى الخوف فاصحبه، ومن كان بخلاف ذلك فلا تصحبه.

واعلم أني ما تكلمت لك بما تكلمت إلا وقد خبرت جميع المذاهب، نشأت[٢] على مذهب الإمامية بالعراق، ولما ضربت [في][٣] العلوم بعون الحي القيوم، وارتحلت لها في أكثر الأقطار وخبرت جميع مذاهب الإسلام وطرائقهم [٣٣/أ] تباعدت عن جميع [ما هم عليه][٤] مما نقم عليهم، والسلام، والله سبحانه أسأل إرشادك وإيانا فهو المتولي لعونك وعوننا وهو حسبنا ونعم

---

(١) في (ب): حدث منهم خلاف هذا.

(٢) في (س، أ، ق): نشوت، والمثبت من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ما بين القوسين في (ب) فقط، والعبارة في (ق): ما نقم هم عليه.

الوكيل، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وعلى آله، والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث والأقوال المأثورة

- هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي: ١٠٣
- وصيي وقاضي ديني ومسلمي إلى ربي: ١٠٣
- يا عبادي إني خلقتكم كلكم حُنَفَآءَ، فجاءتكم الشياطين فاجتالتكم عن دينكم: ٥٨
- يا عمار ستقتلك الفئة الباغية: ٨٩

فهرس الأعلام

فهرس الأديان والفرق والمذاهب والأقوام

فهرس مصادر التحقيق مرتبة هجائياً

- الإبانة/ أبو الحسن الأشعري، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ.
- الأدب المفرد/ البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣(١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).
- الاستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار/ ابن عبد البر القرطبي النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الأسماء والصفات/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٥٨هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة/ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، القاهرة: المكتبة التجارية،(١٩٣٩م).
- أصول الدين/ عبد القاهر البغدادي، اسطنبول: مطبعة الدولة، ١٩٢٨م.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/ خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨٠).
- الاقتصاد في الاعتقاد/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
- أمالي الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢: دار الكتاب العربي بيروت (١٩٦٧).
- الأوسط/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٥م.

- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق/ محمد بن إبراهيم الوزير، (ت ٨٤٠ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ إسماعيل باشا البغدادي، طبعة إستانبول، ١٩٤٥.
- البداية والنهاية/ لابن كثير، بيروت: مكتبة المعارف، (١٩٩١م).
- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي، الكويت: مطبعة حكومة الكويت،(١٩٦٥ ـ ١٩٩٢م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ شمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣(١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)
- تاريخ الطبري/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار سويدان، (١٩٦٧م).
- التاريخ الكبير/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، (١٩٧٨م).
- تاريخ اليعقوبي/ ابن واضح اليعقوبي، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣١م.
- تاريخ خليفة/ تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ.
- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء/ حمزة الأصفهاني، بيروت: مكتبة الحياة، (د.ت)
- تأريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية../ أبو المظفر الإسفراييني، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م.

- تتمة يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق عباس إقبال، طهران ١٣٥٢ هـ.
- التذكرة الحمدونية/ ابن حمدون، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م.
- تذكرة الموضوعات/ محمد طاهر بن علي الهندي، تحقيق محمد أمين، القاهرة: المكتبة المحمودية التجارية، ١٩٣٥م.
- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، القاهرة: مطبعة الاستقامة، (ط ٢/ ١٩٥٤).
- التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة/ محمد بن الطيب بن القاسم الباقلاني، محمود محمد الخضيرى، ومحمد عبدالهادي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/ ابن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد الطيف، وعبد الله محمد صديق الغماري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف. ـ ط ٢ .. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
- توضيح الأفكار/ محمد بن إسماعيل الأمير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، (د.ت).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ الخطيب البغدادي، تحقيق محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١م
- الجرح والتعديل/ الحافظ أبو حاتم الرازي، حيدر أباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م.
- حلية الأولياء/ أبو نعيم الأصبهاني، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٨م
- الحور العين/ نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة:

مكتبة الجانجي، ١٩٤٨م.
- دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من المستشرقين، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد (وآخرون)، القاهرة: مكتبة الشعب، ١٩٦٩م.
- الدر الفريد وبيت القصيد/ محمد بن أيدمر، طبعة مصورة عن مخطوطة مشهد، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،(١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
- رسالة إلى أهل الثغر/ أبو الحسن الأشعري، تحقيق عبد الله شاكر المصري، الرياض: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م.
- الزينة/ لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (مخطوط).
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة/ محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الاسلامي، ١٩٨٥م.
- سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: عيسى الحلبي (١٩٥٢م).
- سنن أبي داود/ القاهرة: مكتبة الحلبي (١٩٥٢).
- سنن الترمذي/ تحقيق وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير دار الكتب العلمية(١٩٨٧م).
- سنن الدارقطني/ علي بن عمر الدارقطني، القاهرة: دار المحاسن (١٣٨٦هـ).
- سنن الدارمي/ القاهرة: دار إحياء السنة النبوية (د. ت).
- السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية. ١٣٥٣هـ.
- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة بيروت: دار البشائر الإسلامية (ط٣، مصورة ١٩٨٨م).
- سير أعلام النبلاء للذهبي (تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط) -

بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
- سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين/ تأليف علي بن محمد العباسي، تحقيق سهيل زكار، (١٩٧٢)
- شرح الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٦٥م.
- شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز الحنفي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- صحيح ابن خزيمة/ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧١م.
- صحيح مسلم/ القاهرة: الحلبي (د. ت).
- صحيح وضعيف الجامع الصغير/ محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الاسلامى، ١٩٨٦م
- الضعفاء الكبير/ محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م)
- الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.
- طبقات المعتزلة/ أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق سوسنة فلز (سلسلة النشرات الإسلامية - ٢١) بيروت: ١٩٦١م.
- طبقات خليفة/ خليفة بن خياط خليفة العصفري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٦٧م.
- العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ/ صالح مهدي المقبلي، القاهرة: دار الحديث ط ٢ (١٩٨٥).
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم/ محمد بن إبراهيم

الوزير، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عمّان: دار البشير (١٩٨٥).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، بيروت: دار ومكتبة الحياة، ١٩٦٥م.
- فرق الشيعة/ الحسين بن موسى النوبختي، النجف: المكتبة المرتضوية، ١٩٣٦م.
- الفرق بين الفرق/ عبد القاهر البغدادي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.
- الفصل في الملل والنحل/ ابن حزم، بغداد: مكتبة المثنى (د.ت).
- فضائل الصحابة/ أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، ١٩٨٣م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- القدر/ أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق عمر عبد المنعم سليم، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- القضاء والقدر/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الكامل في التاريخ/ أبو الحسن عز الدين بن الأثير، القاهرة: المطبعة المنيرية، (١٣٤٨هـ).
- كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، تحقيق دي غويه، ليدن: ١٨٨٩م.
- كتاب الرؤية/ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني، تحقيق إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي، عمان: مكتبة الزرقاء، (١٩٩٠م).
- الكشاف/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، بيروت: دار إحياء التراث (مصور).
- اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع/ أبو الحسن الأشعري، بيروت: دار لبنان، ١٩٨٦م.

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين/ محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، ١٩٧٦م.
- مجمع الأمثال/ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي،(١٩٧٧م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الهيثمي، بيروت: دار الكتاب العربي ط ٣ (١٩٨٢) (تصوير).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين المسعودي، تحقيق شارل بلا، بيروت: الجامعة اللبنانية(١٩٦٥م).
- المسالك والممالك لابن خرداذبه،تحقيق دي غويه، ليدن: ١٨٨٩م.
- المستدرك على الصحيحين/ أبو عبدالله الحاكم النيسأبوري، طبعة مصورة عن طبعة الهند.
- مسند أبي يعلى الموصلي/ أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، (١٩٨٦م).
- مسند الشهاب/ محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- المسند/ الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: دار صادر والمكتب الإسلامي، (طبعة مصورة)
- مشاهير علماء الأمصار/ ابن حبان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧م.
- المصنف في الأحاديث والآثار/ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق عامر العمري الأعظمي، بومباي: الدار السلفية، (١٩٨١م).
- المصنف/ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الهند: المجلس العلمي، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)
- معجم البلدان/ ياقوت الحموي، بتحقيقنا، أبو ظبي: المجمع الثقافي،

٢٠٠٢م + طبعة دار صادر، ١٩٧٥م.
- المعجم الصغير/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٨م.
- المعجم الفارسي الكبير/ إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م.
- المعجم الكبير/ أبو القاسم سليمان بن أحمدالطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢؛ بغداد: وزارة الأوقاف، (١٩٨٣م).
- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة، دمشق: المكتبة العربية(مطبعة الترقي)، ١٩٥٧م.
- مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٩م.
- المقاصد الحسنة/ للسخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م.
- مقالات الإسلاميين/ أبو الحسن الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (مصورة بالأوفست).
- الملل والنحل/ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ.
- موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان/ الهيثمي، تحقيق عبده علي كوشك، دمشق: دار الثقافة العربية، ١٩٩٠م.
- الموضوعات/ ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية (١٩٦٦).
- نصب الراية لأحاديث الهداية/ للزيلعي، تحقيق محمد يوسف البنوري، القاهرة: دار الحديث، ١٣٥٧هـ،
- نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبدة، بيروت: دار البلاغة، (١٩٨٥).

- هجر العلم ومعاقله في اليمن/ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٥م.
- هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين/ إسماعيل باشا البغدادي، طبعة إستانبول، ١٩٥١م.
- الوافي بالوفيات/ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، (١٩٦٢م ومابعدها).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: صادر(د.ت).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر/ الثعالبي، تحقيق مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

فهرس المحتويات